الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

رسائل عند الغبش "لسعيد شمشم " دراسة اجتماعية.

إعداد الطالب (ة):
ـ شتوي يمينة .

إشراف:
ـ أمينة بن جماعي.

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أحمد طالب	رئيسا
الدكتورة	حامدة بلحاجي	ممتحنا
أ.الدكتورة	أمينة بن جماعي	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440 - 1441 هـ /2019 - 2020 م

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطّموح والمثابرة " أبي العزيز ".

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحبّ بلسم الشّفاء إلى القلب النّاصع بالبياض، " أمّي الغالية "

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي،

" أختي وإخوتي "

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي

" صديقاتي "

إلى كل من علمني، أخذ بيدي وأنار لي طريق العلم والمعرفة

إلى كل من شجعني في رحلتي إلى التّميز

إلى كل من ساندني، ووقف بجانبي

إلى كل من كان النّجاح طريقه والتّفوق قدوته

إليكم جميعا الشكر والتقدير والإحترام .

الشّـكـر

الكلمة الطيّبة ثمرة النّفس الزّكية، عملا بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلّم :

" مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ"

فإنّني أولا أحمد الله وأشكره على أنّه وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع ويسره لي وله الفضل والشّكر في كل حين .

وأتقدّم بخالص الشّكر والإمتنان إلى الأستاذة المشرفة "أمينة بن جماعي" التي فتحت لي باب الفكر الواسع وغمرتي بتواضعها ولم تبخل علي بنصائحها جزاها الله كل خير .

كما أتقدّم بالشّكر إلى لجنة المناقشة وجميع الأساتذة الكرام بقسم اللّغة العربيّة وآدابها، وإلى كل من لم تسمح لنا الفرصة لذكرهم .

مـــقـــدّمـــة

تعدّ الرّواية صورة عن المجتمع، فهي تجسيد للواقع عن طريق العالم المتخيّل بكلّ ما يحمله، ويظهر أنّ الأدب الجزائري راصدا لمختلف التّحولات التّي عرفها المجتمع ورسم صورة واضحة عن وضعيته .

ولمّا كان الأدب انعكاسا لحالة المجتمع وتعبيرا صريحا عن حياة أفراده، كان طبيعيا على أدباء الجزائر أن يسخّروا أقلامهم السيّالة لترجمة القضايا الإجتماعية والسياسيّة والثقافيّة التّي مرّت بها البلاد، ومن هنا كان عنوان بحثي "رسائل عند الغبش" "لسعيد شمشم" دراسة اجتماعيّة، ومن الأسئلة التّي يطرحها البحث :

ـ ماهية الفّن الرّوائي الجزائري ؟ كيف كانت نشأته وتطوّره ؟

ـ ما علاقة الرّواية الجزائريّة بالمجتمع ؟

ـ كيف انعكس شكل المجتمع في الإبداع الرّوائي الجزائري ؟

ـ ما هي أهم المظاهر الإجتماعيّة والسياسيّة و الثقافيّة داخل الإبداع الرّوائي ؟

أمّا الأسباب التّي دفعتني لإختيار الموضوع فهي :

أسباب ذاتيّة وهي رغبتي في دراسة الفن الرّوائي الجزائري، ووقع اختياري لرواية "رسائل عند الغبش" "لسعيد شمشم".

وأسباب موضوعيّة تمثّلت في الكشف عن واقع المجتمع الجزائري والبحث عن أهمّ مظاهره وما عاشيه منذ فترة الإستقلال مرورا بالعشريّة السوداء .

ومن أهمّ المصادر والمراجع التّي طرحت نفس الفكرة، رواية "اللاّز للطّاهر والطاّر"، والدّراسة النّقدية المعنوّنة "المرأة في الرواية الجزائرية" "لصالح مفقودة" .

وللإجابة عن مجموع التّساؤلات التّي يطرحها الموضوع اعتمدت خطّة شملت مقدّمة، مدخل، وفصلين، وخاتمة.

حيث طرحت في المدخل، مفهوم الرّواية ونشأتها وتطوّرها في الجزائر.

و عنونة الفصل الأوّل بالرّواية الجزائرية والمجتمع، وقسّمته إلى ثلاث مباحث:

1 ـ مفهوم الرّواية الاجتماعية.

2 ـ علاقة الرّواية بالمجتمع .

3 ـ صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الرّوائي.

أمّا الفصل الثّاني فخصّصته للجانب التّطبيقي ركّزت فيه على الجوانب الإجتماعيّة لرّواية "رسائل عند الغبش لسعيد شمشم"، بأبعادها السياسيّة والثقافيّة، مقسّما إلى ثلاث مباحث:

1 ـ العنف السياسي.

2 ـ المثقّف والمجتمع .

3 ـ مستوى التّعليم والمنظمات التّعليمية.

ثم اختتمت بحثي بأهمّ النّتائج التّي توصّلت إليها .

أما المصادر والمراجع الأساسيّة التّي اعتمدت عليها في بحثي هذا، وأمدّتني بمعارف نظريّة كثيرة هي :

ـ اتّجاهات الرّواية العربية في الجزائر، "لواسيني الأعرج" .

ـ صورة المجتمع الجزائري في الرّواية الجزائريّة المعاصرة "لعمر بن بتيش"، "هشام فاطمي" .

دون إغفال المصدر الأساسي وهو رواية "رسائل عند الغبش لسعيد شمشم" .

متّبعة في ذلك المنهج الإجتماعي دون إغفال الجانب الوصفي التّحليلي في تتّبع مظاهر المجتمع الجزائري في الرّواية.

وككلّ الدّارسين وأنا منهم اعترضتني بعض المشاكل، تمثّلت في صعوبة إيجاد بعض المصادر والمراجع بسبب الفترة التّي نحن فيها والظّرف الصّحي الذّي نمر به إثر الوباء المنتشر كورونا جعل أمامنا الكثير من العوائق في الوصول إلى المكتبات التّي أغلّقت، وأمّا موقع الإنترنيت لم يوفّر لنا كل ما كنّا نطمح فيه .

وأنا لا أدعي الكمال، فقد توصّلت إلى بعض النّتائج التّي أتمنّى أن تكون بداية لدراسات أخرى ولنتائج متعددّة ومختلفة .

وفي الأخير أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لي يدا المساعدة ولو بسيطة ساهمت في إنجاز هذا البحث المتواضع .

ـ شتوي يمينة .

ـ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

ـ كلية الآداب واللغات.

ـ قسم اللّغة العربية وآدابها.

ذو الحجة 1441 الموافق

ل : 2020/08/28

الـــمـــدخـــل:

ـ ماهية الفن الروائي الجزائري نشأته وتطوّره .

أوّلا : مفهوم الرواية .

ثانيا : الرواية الجزائرية .

أوّلا: مفهوم الرّواية

تعدّ الرّواية من أكثر الأجناس الأدبيّة استيعابا للواقع ومتغيّراته ولهذا بات الحديث عن هذا الجنس الأدبي اليوم حديثا مهما للغاية حتّى قيل أنّ الرّواية ديوان العرب الحديث، فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء وإناء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه، إذ نجد أنّ الرّواية في هذا العصر احتلت موقعا مميّزا بين فنون الأدب العربي حتّى بات البعض يسمّي هذا العصر بعصر الرّواية، وسنتطرق فيما سيأتي إلى مفهوم الرواية ونشأتها وتطورها.

ـ أوّلا : مفهوم الرّواية .

لقد تنوّعت مفاهيم الرّواية بتعدّد واختلاف المعاجم التّي تناوّلت المصطلح وسنرى الآَن أهمّ التّعريفات اللّغوية والاصطلاحيّة لمفهوم الرّواية .

أ ـ لغة : نجد في لسان العرب لابن منظور "روى فلان شعره، إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية أيضا، ونقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أرويها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها" [1]، نلاحظ أنّ هذا التّعريف قد أشار للمصطلح من جانب رواية الشّعر، ونجد الفراهيدي يعرفها في قوله : "(ر،و،ى)، تروي معناه تستقي، يقال: قد روي الرواي، ويجعل الشاعر للقطا راويا لأفراحها والرَّيَا: ريح طيبة من نفخة ريان، والرواية: (رواية به) الشعر والحديث، ورجل رواية كثير الرواية ... والجمع : رُواة والمَرْوي: اسم موضع بالبادية، والرّويُ: حروف قوافي الشعر اللاّزمات "[2] أي أنّ الرّواية هي نقل الشّعر والأحاديث والأخبار وتداولها لحفظها ومعرفتها من قبل الجميع في قالب روائي . ونجد تعريف آخر لابن منظور يذكر، عن ابن سيده في معتل الياء : "روي ما من الماء بالكسر، ومن البن يَروي، ريا، ورَوى، وتروّى، وارتوى، كله، بمعنى الاسم الرّيْ أيضا...ابن سيده الرواية المزاد فيما الماء ، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، وروى الحديث أو الشعر، يرويه رواية إذا

[1]- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، مادة (ر،و،ى)مج3، ج20، ص1786.
[2] ـ أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة (روى) ، ج8 ، ص 312- 313 .

كثرت روايته." [1] ومن هنا نستنتج أنّ الرّواية تحمل معاني الإنتقال، والجريان، والإرتواء أي أنّها تنتقل وتجري حسب رؤى المجتمع المحيط الذّي يحيط بها .

ب ـ اصطلاحا : لقد اختلف الباحثون والدارسون في هذا المجال حول تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الرّواية ويعود هذا لتنوع الأساليب والأصناف والأنواع والميزات المتنوّعة التّي تصنّف فيها الرّواية، فهي تعد نصّا أدبياً متميّزا بذاته له خصائصه المعرفية واللّغوية والفنيّة وكذا الجمالية، إذ نجد في معجم المصطلحات الأدبيّة لفتحي إبراهيم : " أنّ الرّواية هي سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأت مع البوادر الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرر للفرد من طبقة التبعات الشخصية "[2]، في هذا التّعريف تحدّث عن الخصائص الفنيّة للرّواية وعن الفترة التّي ظهرت فيها ، ونجد قول آخر لصالح مفقودة يقول: " هي رواية كليّة شاملة، موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة "[3] ، ومن هنا فإنّ الرّواية مهما كان جنسها فهي تنبّع من بنية المجتمع وما يحيط به، فهي نابعة من الواقع في قالب روائي مفتوح على جميع الميادين والمجالات حيث تعكس مواقف الإنسان من خلال سرد وتجسيد ما يعيشه، إلا أنّ هناك تعريف آخر قد يكون أبسط مفهوم للرواية هو أنّها " فنّ نثري تخييلي طويل نسبيا بالقياس إلى القصة القصيرة مثلا، وهو فنّ بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا وفي الرّواية تكمن ثقافات إنسانيّة وأدبيّة مختلفة، ذلك أن الرّواية تسمح بأن تدخل

[1]ـ عمار بن بتيش،هشام فاطمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة دمية النار لبشير مفتي أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري ، جامعة محمد بوضياف ، 2018، ص 14.

[2] ـ أمنة لعور، نوال بوشناقة، العشرية السوداء وتجلياتها في الرواية الجزائرية التسعينية تاج الخجل لفضيلة فاروق، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف ،2018، ص06.

[3] ـ صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مجلة مخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، كلية الآداب واللّغات والعلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، جامعة محمد خيضر بسكرة، ج1، ص07.

إلى كيانها جميع أنواع الأجناس الأدبيّة سواء أكانت أدبية أو غير أدبية "[1]، وهذا التّعريف قد ميّز بين الرّواية والقصّة القصيرة، حيث تكون الرّواية أطول وأعمق من القصّة، فالرّواية جنس أدبي متعدد الأشكال وفن سردي محدّد يشمل أقسام متعدّدة فنجد عبد المالك مرتاض يسميها "أنواعا ويطلق عليها الرّواية جنسا، على اعتبار أنّ لفظ جنس أعم وأشمل من النوع"[2] ومن هنا فإنّ تنوّع التّعاريف واختلافها أدى إلى صعوبة في إيجاد تعريف شامل لهذا الجنس الأدبي فهو محيط بكل الخصائص الفنّية، وعليه يمكن القول بأنّ الرّواية فنّ أدبي محيط وشامل لجميع الموضوعات بمختلف جوانبها وتعدّداتها فهي تعبير عن الواقع بكل حالاته، إذ نجدها دائما تقاتل من أجل تفوقها في الساحة الأدبيّة .

[1] ـ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015، ص27-28.

[2] ـ عبد المالك مرتاض، الرواية جنس أدبي، مجلة الأقلام، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بغداد، ع 11 - ج 12، 198 ص124 ، نقلا عن صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط1 ،2009 .

ثانيّا: نشأة الرّواية الجزائرية وتطوّرها

أ ـ النّشأة .

ب ـ التطوّر .

ثانيّا : نشأة الرّواية الجزائرية و تطوّرها .

تختلف الفنون الأدبيّة سواء كانت شعرا أم نثرا باختلاف أساليبها وأنماطها ولكلّ منهما جذوره وقواعده التيّ انبثق منها من نشأة وتطوّر وعراقيل واجهته عبر العصور وهذا ما سنتطرق إليه بخصوص الفنّ الرّوائي الجزائري .

أ ـ النّشأة :

الرّواية فنّ يسعى دائما إلى التّعبير عن الواقع الذّي يعيشه المجتمع في صورة متخيّلة، فهي إعادة صياغة الواقع المعاش بالصّورة التّي يراها الرّوائي أو يطمح إلى حدوثها، وربّما تكون مطابقة للمجتمع والمحيط الذّي يدور حوله أو نقل صور غامضة بأساليب مختلفة أو تكون زائفة أو متخيّلة عن المجتمع، وبالحديث عن نشأتها "فالرواية الجزائرية ظهرت متأخّرة، بالمقارنة مع شقيقتها بالمشرق، ويعود ذلك إلى الظروف التّاريخية والإجتماعيّة والسياسيّة التّي كانت عليها الجزائر"[1] ، ولهذا لا يمكن تناول نشأة الرّواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الذّي عاشه الشّعب الجزائري، فالرّواية لا تنقل الواقع كما هو، ومن هنا فإنّ الحديث عن الأدب الجزائري هو الحديث عن الأدب العربي عموما "فالرواية الجزائريّة الحديثة نشأة غير مفهومة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كلّه، مشرقه ومغربه سواء في نشأتها الأولى المتردّدة أو في انطلاقتها النّاضجة، ولم تأتي هذه النّشأة عموما بمعزل عن تأثير الرّواية الأوروبيّة بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف من قطر عربي إلى آخر من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا، من القرآن، والسّيرة النّبوية، والبذور القصصيّة الأولى"[2] ، فقد استمدّت الرّواية الجزائريّة معالمها من التّراث والفكر العربي إضافة إلى التّأثر بالكتابات الرّوائية الأجنبيّة كلّ هذا ساهم في ظهورها وتطوّرها (وهناك فترات هامة كان لها الدّور الحاسم في بلورة الوعي الجماهيري، واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التّاريخية وهوية الاتجاهات الروائية في الآن ذاته.)[3] أي أنّ الظروف الّتي مرّت بها البلاد خلال

---

[1] ـ عمار بن بتيش، هشام فاطمي، صورة المجمع الجزائري المعاصر دمية النّار لبشير مفتي أنموذجا ، ص 23.

[2] ـ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا وقضايا وأعلاما) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1995، ص 195 - 196 .

[3]ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3، الجزائر ،1986، ص 17. (بالتصرف).

فترة الإستعمار وخاصّة بعد أخذ الإستقلال كان لها دور في تطوير وتحديد مصير البلاد والشّعب خاصّة، ومن هنا تطوّر بروز وتحديد رأى الروائيين واتّجاهاتهم في آن واحد، فالنّثر الجزائري عرف محاولات قصصيّة مطوّلة في شكل رحلات أو مغامرات وبعضها سير ذاتية أو تاريخيّة أو قصص تنحوا نحوا روائيّا مطوّلا، ومن هنا بدأت الكتابة الرّوائية وإبداع الكتاب والمؤلفين وبروز أفكارهم وإبداعاتهم القصصّية والرّوائية، وعلى حسب رأي بعض الكتّاب : "أمّا الفترة الثانية فهي ذات صلة مباشرة بانتفاضات 1945 الجماهيرية التّي أيقظت الحس القومي لدى الشعب، ودفعته إلى الإقتناع من خلال الحياة اليومية، بأنّ الإستعمار مهما كان حضاريا ؟؟ فسيظل استعمارا يستهدف تذليل الشعب وتركيعه، وتصادف هذه المرحلة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية {غادة أم القرى} للكاتب رضا أحمد حوحو سنة 1947 كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة." [1] ، ومن هنا فإنّ رواية {غادة أم القرى} لرضا حوحو اعتبرت أوّل جهد روائي جزائري تحدث فيه الكاتب عن معاناة المرأة الحجازية ، وهذا حسب بعض المؤلفين والنّقاد ، إلاّ أنّ النّشأة الجادّة للرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ظهرت سنة 1845 وارتبطت بظهور أوّل رواية جزائرية ناضجة {حكاية العشاق في الحب والاشتياق} لمؤلفها محمد إبراهيم الأمير مصطفى الجزائري، "إذ ظلّت هذه الرواية في صمت تاريخي إلى أن تمّ اكتشافها مخطوطا في المكتبة الوطنيّة الجزائرية من طرف أبو قاسم سعد الله، الذّي عثر على هذا المخطوط ونفض عنه غبار الصمت التاريخي، والإهمال النّقدي وأعلنه تحقيقا مكتوبا وجنسه رواية منشورة سنة 1977." [2] ، فرواية {حكاية العشاق في الحب والإشتياق} لمحمد بن إبراهيم هي أوّل رواية عربية جزائرية مكتوبة باللّغة العربية، رصدت الواقع الجزائري ضمن شخصيات قبائليّة جزائرية تحمل في طيّاتها القصّة الشعبية بجوها ولغتها، ونلاحظ شيوع الدارجة الجزائرية فيها، لتتبعه محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها (ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس 1854-

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص17 ـ 18 .
[2] ـ زهور كرام، حكاية العشاق الجزائرية ... من عتبة المخطوط إلى روائية التحقيق، www.alquds.com .

1878- 1902)[1] فنشأة الرواية وخاصّة الرواية الجزائرية لم تأتي من هباء فهي ذات تقاليد فنيّة فكريّة في حضاراتها .

توقف الإنتاج الأدبي الجزائري لفترة بعد تأليف أوّل رواية، وهذا لاعتبارات تاريخيّة وسياسيّة للبلاد، ليعود في أوائل السّبعينيات و ارتباطه بظهور رواية {ريح الجنوب} لعبد الحميد بن هدوقة، إذ يرى البعض "أنّ من أسباب تأخّر ظهور الرواية إلى هذا التّاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتجاجه أكثر من أي فن إلى الصبر واحتجاجه إلى لغة طبيعية."[2] ومن خلال هذا نرى أنّ رواية {ريح الجنوب} لعبد الحميد بن هدوقة كانت أولى ارهاصات الرّواية الجزائرية في فترة السّبعينيات حيث لاقت إقبالا كثيرا من قبل القرّاء والنّقاد فهي عبرت عن الواقع الجزائري في قالب روائي وكانت أوّل رواية جزائرية مكتوبة بالعربية بعد الاستقلال، فترجمت بعدها لعدّة لغات لتوافد القّراء عليها لأنّها تحكي عن الواقع الجزائري من عاداته وتقاليده وطقوسه، (تمثّل فترة السبعينيات (1970-1980) فترة مميّزة بالنّسبة للرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية، فقد عرفت هذه الفترة ما لم تعرفه الفترات السّابقة من التّاريخ الجزائري من انجازات سواء على الصعيد السياسي، أو الإجتماعي أو الثّقافي وكانت الرواية تجسيدا لذلك كله) [3] فهذه الفترة كانت لامعة بالنّسبة للجزائر في مختلف ميادينها .

تميّزت فترة السّبعينيات في الجزائر بجودة وكثافة الأعمال الرّوائية المكتوبة باللّغة العربية، وذلك نظرا للأعمال الرّوائية التّي ظهرت في تلك الفترة على يد نخبة من المؤلفين والمبدعين الجزائريين نذكر منهم :

" ـ نار ونور، دماء ودموع، الخنازير: الدكتور عبد المالك مرتاض.

ـ اللاّز، الزلزال، القصر والحواب، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي : الطاهر والطار .

ـ قبل الزلزال : علاوة بوجادي .

---

[1]ـ عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وإعلام، ديوان المطبوعات الجزائرية بن عكنون ، الجزائر، 1995، ص 198.

[2] ـ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 138.

[3] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 111.

ـ طيور في الظهيرة : لمرزاق بقطاش .

ـ ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح : عبد الحميد بن هدوقة .

ـ مالا تذروه الرياح، الطموح : عبد العالي محمد عرعار.

ـ الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة : إسماعيل غموقات .

ـ جغرافية الأجساد المحروقة، وقائع من أوبال عامر صوب البحر : واسيني الأعرج.

ـ حب أم شرف : الشريف الشناتيلية .

ـ باب الريح : علاوة وهبي.

ـ نجمة الساحل : بوشفيرات عبد العزيز ."[1]

وهذه مجموعة من الرّوايات الجزائرية العربيّة على يد نخبة من المؤلفين والتّي تعتبر من أولى الرّوايات الجزائرية بداية من فترة السّبعينات والتّي عبّرت عن الواقع الجزائري إذ نجد كتابات هؤلاء الأدباء حملت بين طيّاتها أجواء القهر ونبض آلام الشّعب الجزائري، فهذه الرّوايات كانت شاهدة على إثم الإستعمار وصهيونيته.

وعلى غرار الرّوايات المكتوبة بالعربيّة لاحظنا أنّ العديد من المبدعين الجزائريين كتبوا باللّغة الفرنسيّة، حيث نجد الرّواية في الأدب الفرنسي جاءت كتشجيع من الإستعمار الفرنسي للكتاب الجزائريين، ليس إعجابا بإبداعهم الروائي وإنّما من أجل تثبيت اللغة الفرنسية في الوسط الإبداعي الجزائري ليصبح "الأدب الجزائري النّاطق بالفرنسية ذا بعد إنساني، عندما أعطى الأولوية للقضّية الوطنيّة واعتبرها قضية محورية في الكتابات التّي أنتجتها"[2]، ونلاحظ أنّ الأعمال الرّوائية لهؤلاء الكّتاب تثبت العكس، وهذا ما نجده في أعمال محمد ديب { الدار لكبيرة } ، كاتب ياسين { نجمة } ، مالك حداد، إضافة إلى آسيا جبار، وملود فرعون وملود معمري، فالمسالة ليست مسألة إعجاب وإنّما هي مسألة الفكر الأدبي في الجزائر

[1] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص111

[2] ـ عبد الماك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (1925 - 1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط 2، 1983، ص 25 .

بشكل خاص إضافة إلى أنّ اللّغة الفرنسية هي حتمية فرضتها حقبة زمنية معينة على المجتمع الجزائري.

ويجدر الذّكر بأنّ الرّواية المكتوبة بالفرنسية ليست رواية فرنسيّة، وإنّما لغة جزائرية مترجمة إلى الفرنسية فهي لغة مروضة راحت تترجم بالفرنسية، وترصد واقعا جزائريّا لا واقعا فرنسيّا، كتابة مميّزة تساوي إنسانا جزائريّا أي رواية جزائرية بلسان اَخر.

إلا أنّ هاتين الرّوايتين تلتقيان في سمات مشتركة، فالرّواية الجزائرية سواء مكتوبة بالعربيّة أو الفرنسيّة تعيد صياغة المجتمع بوصفه كيانا موضوعيا يتميّز بجودته المستقلّة عن ذاته.

ب ـ التطوّر :

اتّخذت الرّواية الجزائرية شكلها الحداثي بفعل التّطورات والعوامل المختلفة مرورا بحقبات تاريخيّة وفترات زمنيّة وصولا لجنس روائي مكتمل فنّيا باعتبار أصوله متجذرة في التّراث العربي القديم من خلال أشكاله التّي يفرضها الواقع كما شغلت الكثير من المثقفين والمبدعين "وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب فإن تطوّرها كان سريعا، إذ أنّ فترة السّبعينيات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التّجربة الروائية المغاربية التّي تحطمت معها مقولة المشرق: "بضاعتنا ردت إلينا"، بل صرنا أمام تطوّر فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيّا من جهة أخرى"[1]، نلاحظ من هنا أنّ بداية السّبعينات شهدت من خلالها الرّواية تطوّرا وتنوّعا لم تعرف له مثيلا من قبل ولم يكن ليحدث هذا النّتاج بمعزل عن التّغيرات الجذريّة التّي ظهرت خلال هذه العشرية وقد تمثّلت أهم هذه الأعمال الرّوائية عند كل من الطاهر والطار، وعبد الحميد بن هدوقة و واسيني الأعرج، وهذا لا يدّل على أنّ الرّواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين "فلا يمكننا بأيّ حال من الأحوال تناول نشأة وتطوّر الرّواية بمعزل عن الوضع الإجتماعي والسياسي للشّعب الجزائري، ذلك أنّ هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبث من الفضاء، فلا بدّ من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الانتاج، وخصوبة التّربة يعني وجود نضج ووعي "[2] فالأدب الجزائري على عصوره وأحقابه الزّمنية بكل أحداثها أنجبت العديد من الأدباء الذّين عملوا على تطوير الأدب الجزائري (وإذا نظرنا لمرحلة الخمسينيات والستينيات نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدمة مثل : محمد ديب، وملود فرعون، ومالك حداد وغيرهم...فالرّواية الجزائرية ذات التّعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي، في النّوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التّاريخي، ولكن مجالاتها التّعبيرية نقصت وحلت محلها الرواية العربية)[3] ، أي أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لاقت استحسانا وتوافدا من

[1] ـ صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، ص 12.
[2] ـ مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، ص 16 .
[3] ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 201، (بالتصرف) .

قبل القراء والنّقاد وربما يعود هذا إلى تجذر اللّغة الفرنسية عند البعض خلال فترة الاستعمار .

عرفت الرّواية الجزائرية تطوّرا بمرور الأجيال وظهور أدباء برعوا في هذا المجال وواكبوا الأحداث وشاركوا في تنشأت وتطوّر هذا الفن "رغم البداية المتعثرة فإنّ طرح نص { غادة أم القرى } هو الذّي عبد الدرب للكتابة التخيلية، وتناوله عدة قضايا تتعلق أولا بالإنتماء للجنس الروائي، وثانيا بقدرة اللّغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا وإن دل فإنّما يدّل على حيوية الحقل الروائي والنّقدي الجزائري وتجدر الإشارة إلى أنّ النّصوص الرّوائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات فكان لا بد من انتظار بداية التسعينات لمشاهدة الإنطلاقة الحقيقية للكتابة الروائية."[1]، فمن مخلفات الاستعمار عدم الانفتاح على الآخر والاحتكاك بالثّقافة الغربية .

ويعدّ هذا الإنغلاق المفروض إجباري سببا في عدم تطوّر الفن الرّوائي الجزائري، وكذلك باعتبار الرّواية فنّ جديد بالمقارنة مع الشعر والمقالة والفنون التقليدية الأخرى كانت مساهمة في هذا التأخر "وكان لاضطهاد اللّغة العربية ومحاولة القضاء عليها من طرف الاستعمار الفرنسي عاملا أساسيا في تخلف الأدب." [2] نرى أنّ الاستعمار الفرنسي هو أحد العوامل التّي عرقلت الأدب و فشل اللّغة العربية ، ومن الأسباب التّي أدّت إلى غياب الرّواية العربيّة الجزائرية أثناء مرحلة الإستقلال وبعده اتّجه الكتاب الجزائريين إلى القصة القصيرة لأنّها تعبر عن واقع الحياة اليومية خاصة أثناء الثورة، أمّا بخصوص الرّواية فإنّها تعالج فئة من المجتمع برحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها وتتصارع مع أهوائها ومواقفها، فهي تتطلب قدرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر إلا بعد الإستقلال .

وعلى الرّغم من هذه العراقيل والصعوبات إلا أنّ الرّواية الجزائرية حققت نقلة نوعية ومميزة بمسايرتها لقضايا الواقع الجزائري، وكذلك لارتباطها بقضايا العصر

[1] ـ واسيني الأعرج ،الطاهر والطار وتجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989، ص49.

[2] ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، الدار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 235.

فهي تتأثر به وتأثر فيه " فالرّواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي في التّوعية الجماهرية ودورها الحضاري والتّاريخي ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت، وحلت محلها الرّواية العربية وإن كانت هذه الأخيرة ما تزال عاجزة بشكل عام عن الوصول إلى الذروة الفنية، والعالمية التّي وصلت إليها الرّواية الجزائرية ذات التّعبير الفرنسي على يد ديب، وياسين، وفرعون ومالك حداد، ورشيد بوجدة وهنري علاق، وغير هؤلاء كثير، لكن اَفاق التطور مفتوحة للرواية العربية في الجزائر بشكل أوسع سواء على صعيد الواقع الإجتماعي الذّي وفر إمكانات تعبيرية تقديمية هائلة أو على التفتح على الثقافات الإنسانية وعلى الانجازات الثقافية في الغرب وفي الوطن العربي، وهذه الخصوصية الإيجابية والمتميزة تضاءلت بالنسبة للرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، على ما كانت عليه فترة الخمسينات. "[1] من خلال هذا نستنتج أنّ الرّواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية لاقت توافد واستحسان من طرف المؤلفين على غرار الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ولكن إن انطلقنا من فترو السبعينات نجد أنّ الرواية المكتوبة بالعربية انطلقت من هناك وهذا بعد استرجاع حقها وسيادتها ونفوذها الذي سلبه الاستعمار الفرنسي، إذ دخلت الجزائر في دوامة التّغيير إذ تعتبر العشر سنوات الأولى بعد الإستقلال هي المرحلة الحاسمة التيّ مكنت الروائيين الجزائريين من الإبداع الحر في اللّغة العربية، فلجئوا إلى الكتابة الروائية والتعبير عن الواقع وأحوال المجتمع "كان ذلك بالعودة إلى مرحلة الثورة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تظهر ملامحها في التغيرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، ولذلك فإنّ البداية الحقيقيّة للرواية العربية الجزائرية كانت في فترة السبعينيات حيث ظهرت أعمال روائية نذكر منها ما لا تذروه الرياح لمحمد عرعار، ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، ورواية الزلزال واللاّز للطاهر والطار." [2] إذن فترة السّبعينات هي الفترة الذّهبية التّي مكنت الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية من الوقوف من جديد واستعادة حضورها في السّاحة الأدبية .

وبهذا فإنّ الرّواية العربيّة الجزائرية كافحت من أجل الوصول إلى ما هي عليه الاَن وهذا يعود إلى ما مرّت به من ظروف اجتماعية وسياسية و ثقافية ، وكذا

[1] ـ واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 601 - 602.
[2] ـ عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، ص 201.

مواكبتها للأحداث والتّعبير عن الواقع الجزائري ومسايرتها لجميع القضايا، وأيضا إبداع الروائيين في نصوصهم الروائية ، وأخيرا فإنّ الرواية هي بحر لكلّ مبدع يستطيع الإبحار في أعماقها.

الـفـصـل الأوّل :

ـ تأثير المجتمع في الإبداع .

المبحث الأوّل : مفهوم الرّواية الإجتماعية .

المبحث الثّاني: علاقة الرّواية الجزائرية بالمجتمع .

المبحث الثّالث: صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الرّوائي .

المبحث الأوّل :

- مفهوم الرّواية الإجتماعية .

يعتبر الأدب أيّا كان جنسه انعكاسا للمجتمع، فهو يحمل في طياته مختلف التّحولات التّي يمر بها المجتمع عبر العصور وبالتّالي أصبح الأدب مترجما لمختلف جوانب الحياة والأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية قد رصد هو الآخر التّغيرات التي عرفها المجتمع حيث يتبع الوقائع والأحداث التّي شهدها، فالرّواية الجزائرية قد استمرت في التأسيس لمشروع حداثي وفق المرجعية الإجتماعية، ومنذ أن وجدت وهي تتطور بحركة موازية لحركة المجتمع المتغير بشكل لافت ومنطقي .

ـ المبحث الأوّل : مفهوم الرّواية الإجتماعيّة .

لقد حظي الفّن الرّوائي بأهمية كبيرة في مجال الأدب العربي، فهو يعتبر من أكثر الأجناس الأدبيّة انتشارا وأكثرها تأثيرا في هذا العصر، فالرّواية استطاعت أن تعبر عن الواقع وعن المجتمع بمختلف الأساليب وأرقى اللّغات، فهي تعتبر في عصرنا من أهم الأنواع الأدبيّة لما تعالجه من قضايا فكرية اجتماعية " كما أنّ الرّواية نظرا لسعة توزيعها من النّاحية الإجتماعية أداة الإتّصال الأدبي الجماهيري المتفاوتة فهي تؤمن في كل جماعة فكرية قوتها "[1] وبهذا فإنّ المجتمع بحاجة إلى مثل هذه الفنون لتكون وسيلته في التّعبير، فتتناول عدّة قضايا من جوانب الحياة المختلفة، ونجد أنّ الباحثين قد وقعوا في اختلافات كثيرة حول تحديد أنواع الرّواية كما يقول جورجي زيدان : " أصبحت الرّواية اليوم أصنافا يختلف نسق تأليفها باختلاف الغرض المقصود منها وفيها التهذيبية والتّاريخية والعلمية والأدبية وغيرها ."[2] ، أي أنّ للرواية أنواع كثيرة وكل واحدة لها أسلوبها وخصائصها المتفردة بها، وأنا هنا بصدد دراسة الرّواية الاجتماعية وهي دراسة الوضع الاجتماعي والواقع المعاش وفق الظروف الاجتماعية المختلفة، إذ نجدها ترتكز على ماهية دراسة الفن للمجتمع " وتعد هذه الرّواية شكلا من أشكال التّعبير الإجتماعي لأنّها تعالج قضايا المجتمع لذا عدت أنفع وظيفة اجتماعية وتعد أيضا وسيلة من وسائل التّربية و التثقيف والتهذيب." [3] ، إذن

[1] ـ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الرئيسي، ط 1، بيروت، لبنان، 2003، ص 36.

[2] ـ علي شلش، نشأة النقد الروائي في الأدب العربي، دار قباء للطباعة، مكتبة غريب للنشر، ص 39.

[3] ـ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص 39 - 40.

الرّواية الإجتماعية تعالج القضايا الإجتماعية وهذا ما اهتم به الأدباء، فنجد دائما صلّة بين النّص والمجتمع الذّي نشأ فيه من خلال اتّباع المنهج الإجتماعي "الذّي يستهدف النّص ذاته باعتبار المكان الذّي تدخل فيه ويظهر بطابع اجتماعي" [1] فالأدب هو انعكاس للواقع الإجتماعي والإقتصادي إذ نجد مدام دوستال ترى بأنّ الأدب يتغيّر بتغيّر المجتمعات وحسب تطوّر الحرية والعلم والفكر والقوى الاجتماعية، ونجد دائما صلة ربط بين الأدب والمجتمع، فالأدب يعد صورة للعصر والمجتمع .

نجد كثير من الأدباء يعبّرون عن ظروف وشؤون مجتمعاتهم داخل عمل روائي حسب أسلوبهم، فمثلا نجد في رواية { ريح الجنوب } لعبد الحميد بن هدوقة " تناولت هذه الرّواية أبطال عديدين فحلّلت نفسياتهم تحليلا عميقا حتّى جعلت منهم رموزا لطائفات تتصارع في كل مجتمع تسعى إلى تحطيم الأملاك لبناء مجتمع جديد." [2]، فالرّواية رصدت صورة للمجتمع الجزائري ضمن رموز وعبارات تعبر عن واقعهم .

لقد صور لنا الرّوائي الطاهر والطار في روايته اللاّز الواقع الإجتماعي بكلّ ما يحمله من أبعاد دلالية وجماليّة، من خلال رصد حقيقة المجتمع الجزائري في تلك الفترة، فالسّاحة الجزائرية شهدت تحوّلات كثيرة بعد الإستقلال إذ أخذت الرّواية منعرجا آخر عالجت فيه مأساة الجزائريين وقضاياه الإجتماعية باعتبار الأدب انعكاسا لحالة المجتمع وتعبيرا صريحا عن حالة أفراده، فالرّواية منذ أن وجدت وهي تتحرك وتتطوّر بحركة موازية لحركة المجتمع إذ باتت تعالج وتطرق المشاكل التّي يواجهها الشعب من خلال رؤية الروائي لكل ما يقع في المجتمع "بما تحويه من شخصيات أحداث، وفضاءات وأزمنة نكون لها مرجعتيها إلى الواقع مباشرة، فالنّص الرّوائي يظل تجسيدا لأفعال وعلاقات وبنى وقيّم اجتماعية وتاريخية محددة"[3] فالبنية الاجتماعية داخل النّص تبرز بشكل أعم .

---

[1] ـ وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2007، ص 35.

[2] ـ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر الجزائر، نوفمبر 1970، ص 17.

[3] ـ سعيد يقطيني، انفتاح النّص السردي النّص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2001، ص 140.

نعني بالرواية الإجتماعية "الرّواية التّي تهتمّ بقضايا المجتمع، من فقر وعادات سلبية، يحاول الكاتب علاجها وتقديم الحلول النّابعة منها، ويعتمد في ذلك على جعل الأحداث والشخصيات محل اهتمامه والتغلغل داخل الطبقات المختلفة المتعدّدة وتصوير كل التناقضات وتقديمها" [1] فهناك من الرّوايات ما ترصد مشاكل المجتمع وخباياه ضمن قالب روائي بأسلوب ولغة واضحة وعلنية، ومنها ما يكون غامض أو عبارة عن إشارات ورموز.

تبتكر الرّواية الاجتماعية وجودها من الواقع، وكما يعرفها البعض " الرّواية الاجتماعية هي رواية أدبية خيالية تناقش في قصتها عبر شخصيات الرّواية مشاكل اجتماعية سائدة في العصر والثّقافة التّي كتبت فيها، مثل الجنس، والدّين، والعرق، والطّبقة الإجتماعية والعنصرية وما إلى ذلك، وقد تناقش الرّوايات الإجتماعية مواضيع أعقد من ذلك العمل، عمالة الأطفال والفقر والعبودية والعنف ضد المرأة وارتفاع نسبة الجريمة."[2] ، ومن هنا فإنّ الرّواية الإجتماعية هي التّي أخذت طريقا اجتماعيا تصوّر ما في المجتمع من مفارقات، استطاعت أن تعالج مشاكل أمّة بأسرها ومن خلالها تبينت العوامل والأسباب المؤدية إلى انتشار الظواهر الإجتماعية الخطيرة في المجتمع، فهي تمتاز بالكلية إذ تعتبر شاملة في تناولها للموضوعات الذاتية أو المرتبطة بالمجتمع وهي تقدّم معاييرها على أساس أن الرّواية وليدة الواقع حاملة لرسالة تعبر عن روح العصر وحياة الأفراد والجماعات "هي رواية كاملة شاملة، موضوعية أو ذاتية تستعير معاييرها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب"[3] فالرّواية الإجتماعية عبارة عن صورة للمجتمع يصوّر لنا الحياة الإجتماعية والواقع المعاش، فالأدب يعتبر صورة للعصر وإنّ التّطور الإبداعي الأدبي مرتبط بالتطوّر الإجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وتعد الرواية الاجتماعية أيضا "تصوير العادات والأخلاق، يتصدى فيها المؤلف إلى رسم جانب من الحياة الانسانية، ويترك شخصياته ضمن إطار اجتماعي معين، حسب متطلبات السياق، وتعنى الرّواية بالإنسان والعالم، فتتوقف عند البيئة

[1] ـ حسن شوندي، ازاده كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، السنة الثالثة، العدد العاشر، ص 57.
[2] ـ رواية اجتماعية، ويكيبيديا ، www.wikipedia.com
[3] ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 39.

الطبيّعة والخلقيّة والعادات والتّقاليد، والتّربية والدّين والسياسة، والإقتصاد، والحب والخيال، والعلم ، والتّاريخ، فكل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه "[1] نستنتج من هنا أنّ الرواية الإجتماعية تمس قضايا المجتمع وتعالج ما يدور فيه إذ نعتبر الرّواية صورة مصغرة عن المجتمع .

نجد مصطلحات أخرى تعبر عن هذا النوع الرّوائي " رواية عمالية، أو رواية صناعيّة، أو رواية دعائية أو احتجاج اجتماعي، ورواية الاحتجاج الاجتماعي يكون تركيزها على فكرة تغيّير المجتمع، أمّا الرّواية العمالية فهي ذلك النوع من الرّوايات الذّي يدعوا للاحتجاج أو الثّورة أو الظلم، وقد تطوّر المصطلح ليضم كذلك نوعا من الرّوايات التّي تناقش فيها مشاكل المراهقين والشّباب يعرف باسم أدب الشباب "[2]، فتّتخذ عدّة جوانب وطرق كلّها تصب في المحيط الإجتماعي بمختلف جوانبه، من دون أن ننسى العوامل الإجتماعيّة التّي أعاقت ظهور هذا الفن ونذكر منها ضعف النّشر، والنقد وعدم توفر النّاقد الذّي يصحح ويوّجه وكذا انعدام والوسائل الكافية للأديب، وأكبر عائق هو عدم وجود المتلقي القارئ لهذا الإنتاج الأدبي وهذا بسبب تفشي الأمّية التّي فرضها الإستعمار على الشّعب الجزائري "يوجد قطر في الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا فيه 82% من الأميّين الذّين يجهلون القراءة والكتابة"[3] وهذا اعتراف من باحث فرنسي على تفشي الأميّة في الجزائر وتحقيق هدفهم في أن يظلّ الشّعب الجزائري متخلفا، كما نجد أيضا عوامل أخرى وهي التّقاليد " يتعلق بموضوع المرأة في المجتمع إذ كانت مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والإجتماعية "[4] فالمرأة كان لها وضع خاصّ وسط المجتمع الجزائري، إذ كانت مقيّدة لا يسمح لها مواكبة الرّجل في أعماله أو حكم مناصب سياسيّة أو مواكبة وانهاء دراستها أو التّدخل في شؤون المجتمع وإبداء رأيها.

الرّوايات عموما تختلف حسب مضامينها وموضوعاتها وأساليب ومناهج ورغبة الرّوائيين في موضوعاتهم ، فالرّواية تعتبر فنّا أدبيّا عربيّا تتطوّر بتطوّر العصور، أمّا فيما يخصّ الرّواية الإجتماعية فهي تعالج الظّواهر السّائدة في

[1] ـ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1984، ص 128.
[2] ـ رواية اجتماعية، ويكيبيديا ، www.wikipedia.com.
[3] ـ عبد الله الركيبي، تطوّر النثر الجزائري الحديث ، ص 164 - 165 .
[4] ـ المرجع نفسه ، ص 166.

المجتمع بطرق إبداعية تهدف إلى الإصلاح والتّوجيه والإرشاد، كما أنّها انعكاس للواقع، فكلّما كان الواقع مستمر كانت الرّواية كذلك، إذ نجد الخطاب الرّوائي يشكل بؤرة هامة في الكتابة الرّوائية الجزائرية وقد زين الكّتاب والأدباء الرّواية بصبغات مختلفة تعبّر عن الذّات والواقع وتعكس صورة المجتمع داخل الرواية، وهذا ما يعتبر مرآة المجتمع كما أنّ الأدب مرآة العصر .

المبحث الثّاني :

ـ علاقة الرّواية بالمجتمع .

1 ـ الرواية الجزائرية .

2 ـ المجتمع .

3 ـ العلاقة بين الرواية الجزائرية والمجتمع .

ـ المبحث الثّاني : علاقة الرواية الجزائرية بالمجتمع :

تعدّ الرّواية تجسيدا للواقع بكلّ ما يحمله من تناقضات، ليعود لها الفضل في توضيح العلاقة القوّية بين المبدع وواقعه، وما تعالجه من قضايا فكريّة اجتماعية، إذ نجد غالبا المتكلّم في الرّواية هو فرد اجتماعي، وقد استطاعت الرّواية التعبير عن المجتمع في قالب فنّي بأرقى اللّغات وأسمى الأساليب، فتتناول قضايا متعددة من جوانب الحياة المختلفة. وقبل التّطرق إلى العلاقة القائمة بين الرّواية الجزائرية و المجتمع يبغي تقديم تعريف بسيط حول مفهوم الرواية الجزائرية ومفهوم المجتمع.

1- الرّواية الجزائرية :

الرّواية الجزائرية من الأجناس الأدبية الحديثة، لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الإجتماعية والفكرية والثقافية، ومحور العلاقات بين الذّات والمجتمع وبين الحلم والواقع، ومن خلال هذا يتبيّن لنا أنّ الرّواية الجزائرية ألمت بقضايا مجتمعها فكانت سباقة في ترجمة تاريخ شعبها في أعمالها الأدبية، فمعظم الروايات كانت انعكاسا للواقع المعاش "يعد الأدب أيا كان جنسه صورة عن وعي مكتسب لدى الشعوب، وعليه فهو من يحمل في طياته تجارب الأمم على مختلف العصور، يغوص في أغوار المجتمعات ويرصد جوانب الحياة فيها، ويختزل الآثار السعيدة والأليمة فهو تأسيس للماضي وتوثيق للحاضر وتطلع للمستقبل، وفي هذا القبيل كان الأدب الجزائري راصدا لمختلف التّحولات التّي عرفها المجتمع الجزائري، حيث تتبع الوقائع والأزمات التّي شهدها"[1] من هنا نرى أنّ الرواية الجزائرية عالجت قضايا المجتمع ورسمت صور واضحة عن أوضاع المجتمع، وقد استمرت الرّواية في التأسيس والانطلاق نحو العالمية وفق مرجعية اجتماعية تاريخية، وهذا من خلال النّصوص الروائية التّي دعت إلى التغيير والتّحرر من أشكال الهيمنة التّقليدية، فالكتابات الروائية تفردت بدراسة تجربة واقعية أعطت ميزة خاصّة للأدب الجزائري كما أتاحت الفرصة للتعرف على الأدباء الجزائريين الذّين برعوا في هذا المجال، وكذا التّعرف على الدور الفعال للمجتمع الجزائري وإبراز

[1] ـ عمار بن بتيش، هشام فاطمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة دمية النار لبشير مفتي انموذجا، ص أ .

شخصياته وحالته كشخص مؤثر له دور في بناء الصورة الحقيقية للمجتمع الجزائري .

2 ـ المجتمع :

يتشكل المجتمع من مجموعة من النّاس تشكل شبكة العلاقات بين الشعب، وهو مجموعة من الأفراد يعيشون ضمن جماعات منظمة تربط بينهم علاقات اجتماعية وثقافية... وكل فرد من المجتمع يسعى لتحقيق مصالحه واحتياجاته وهو " مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض، ويعيشون في منطقة مساحية معينة ولهم لهجة أو لغة مشتركة ولهم خصائص ثقافية وحضارية ومعتقدات وعادات يشتركون في كلّ الصّفات والخصائص الّتي يملكها المجتمع"[1] إذا فالمجتمع يعيش داخل منظومة من القواعد والقيم والعادات والتّقاليد، كما نجد أفراده يتشاركون هموما واهتمامات مشتركة تعمل في تطوير بنية المجتمع فهم يشكلون شخصية وهوية هذا المجتمع.

وبخصوص المجتمع الجزائري فهو مجتمع عربي محافظ له قيمه ومبادئه الّتي كبر عليها، نشأ على العرف والعادات الّذي تحفظ المجتمع وتبرز قوّته واحترامه وتحقق له الإلتزام والسّيادة بفضل ترابط أفراده "من حيث الأنظمة والتّقاليد والآداب و القوانين الخاصّة يعيشون حياة اجتماعية، تشكل مجتمعا بشريا"[2] من هنا نستنتج أنّ أفراد المجتمع هم من يشكلون الحياة الإجتماعية، والّتي تجمع جماعة من البشر يعيشون في منطقة واحدة ويستفيدون بما يحيط بها، إذا فالمجتمع حقيقة جوهرية واحدة في حياة الإنسان، فلا يستطيع الفرد أن يستمر في وجوده وممارسة حياته اليومية من دون بؤرة المجتمع، فهو الّذي يجعل الحياة الإنسانية ممكنة وذات معنى.

وبخصوص العلاقة الّتي تجمع بين الرواية الجزائرية والمجتمع نجد كلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر، فالرواية الجزائرية ارتبطت بالمجتمع وعالجت مختلف القضايا وخطت خطوات كبيرة برزت في المجال الإبداعي والأدبي والّتي جسدتها أقلام الروائيين الجزائريين وهذا ما سنتطرق إليه .

---

[1] ـ الإنسان والمجتمع والحياة ، www.sites.gogle.com/humansocityendlife.com

[2] ـ الموقع نفسه .

3 ـ العلاقة بين الرّواية الجزائرية والمجتمع :

لقد عبر الأدب الجزائري و خاصّة الرّواية أحسن تعبير عن المجتمع الجزائري، وقام بتصوير شتّى محطاتها على مر العصور، فباتت الرّواية متنفس للتّعبير عن الواقع فالأديب عبر عن انفعالاته وتفاعلاته مع الواقع عبر نصوص روائية بمختلف المستويات أغلبها سياسية واجتماعية تصب في قضية الوطن والمجتمع .

الرّواية الجزائرية فنّ يصور أحداث المجتمع ويتفاعل دائما مع انشغالات أفراده، "فإنّ جل رواياتنا الجزائرية لا تخلوا من المواضيع السياسية والإجتماعية لأنّها كانت بصدد معالجة الصّراع الطبقي فالرواية تعيد صياغة المجتمع بوصفه كيانا موضوعيا يتميّز بوجوده المستقل عن الذّات"[1] وهي صياغة للمجتمع تجمع بينهم علاقة تأثير وتأثر، ونجدها تحاول تقديم صورة عن المجتمع بمختلف طبائعه ومستوياته وباختلاف طبقاته الإجتماعية وأحداثه، "فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع"[2] ومن هنا تتبيّن لنا العلاقة القائمة بين الرّواية والمجتمع إذ يصبح العمل الرّوائي موّحد مع المجتمع وهنا تبرز علاقتهما التكاملية، فالأدب يعكس القضايا الفنية بطريقة خاصّة وهذا الأمر نفسه ينطبق على الروائي في إبراز قضاياه داخل المتن الروائي " إن الرواية تقدم شبكة العلاقات الواقعية الإجتماعية... والرّواية لا تقدّم الصورة الخارجية للموضوع بل تتعمق في النّفوس، إنها تقدّم ما يدعوه محمود كامل الخطيب بشبكة العلاقات، ونعود إلى هذا المؤلف الذّي يتساءل: ممّا تتألف شبكة العلاقات الاجتماعية ؟ ويجيب : تتألف من بشر وعادات وطبقات وقيم وصراعات... إلخ إنها حياة البشرية المادية والفكرية"[3] نلاحظ أنّ الرّواية الجزائرية ضمت جميع العلاقات الإجتماعية وتفنّنت في موضوعاتها ، فهي تنطلق

[1] ـ سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص نقد حديث ومعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015، ص 17.

[2] ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 30.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 33.

من بؤرة المجتمع لتضم قضايا أخرى وهي "أكثر الأجناس الأدبية حساسيّة اتجاه المجتمع[1]" وهذا لما تنقله من قضايا حساسة عن ما يحيط بالمجتمع .

برع الرّوائيون الجزائريون في وصف الواقع الإجتماعي ونقل معاناة الشّخصيات ضمن صورة توضح الواقع داخل عمل روائي "لم يكتفي بالوصف السطحي والإجتماعي للمشهد، بل اهتم بدقائقه اهتماما شديدا"[2] وهذا إن دلّ يدل على براعة الأدباء والروائيين الجزائريين في نقل صورة واضحة ودقيقة عن قضايا المجتمع، وكذا لمعايشة المشهد بكل أحاسيسه.

باتت الرواية الجزائرية مرآة عاكسة لكلّ ما يدور في المجتمع بل غيرت أيضا مجرى حياة الكثير من النّاس، من خلال القضايا والمواضيع التّي تتناولها من أحداث ووقائع تجعلهم يعيشون اللّحظة ويقتدون بها ومنها من أصبحت عبرة للبعض، ويعتبر الرّوائي الجزائري النّاطق عن الوعي الجماهيري للمجتمع الذّي ينتمي إليه فنجد العلاقة بينهما قائمة بالفعل والقوّة "فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية محددة، فالأديب هو المنتج للعمل الأدبي، هو في البدئ والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معين، والمتلقي المفترض لهذا المنتوج الأدبي الإجتماعي وهو فاعل اجتماعي آخر"[3] من خلال هذا القول نستنتج أنّ العمل الروائي مستخلص من أحداث المجتمع ويوّجه في الأخير إلى أفراد المجتمع .

مازالت الرّواية الجزائرية تفرض سيطرتها على الحقل الثقافي وذلك من خلال المعارض الدّولية للكتاب وبالرغم من ذلك فهي مازالت تشق طريقها لتصبح مرجعية معرفية يمكن للباحث أن يستعين بها لفهم حركية وصيرورة مجتمعه من انتصارات وانكسارات "الرّواية الجزائرية تلازم منذ نشأتها الأولى التّغيرات التّي يعرفها البناء الإجتماعي، وليس صدفة أن يتطابق تاريخ نشأتها لحظة الانتصارات"[4] فالسّرد الروائي يتشكل كفعل اجتماعي ينتمي إلى المجتمع وما يدور حوله، وحسب إدوارد سعيد فإنّ النّص يحمل قوة من خلال "كونه يسرد المجتمع

[1] ـ محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1981، ص 15.

[2] ـ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ، ص62.

[3] ـ حواس محمد، الأدب والمجتمع، مؤسسة الفكر العربي، 26 نوفمبر، 2016 .www.arbiyaa.com

[4] ـ دروش فاطمة فضيلة، التغيير الاجتماعي في الجزائر من منظور سوسيولوجية الرواية ، المجلة الجزائرية للدراسة السوسيولوجية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 4 ، جوان 2014.

وتوضيح تواريخ حقيقية، إذ تتفاعل السرديات والفضاء الداخلي لمرجعياتها المجتمعية المتمايزة"[1] تظهر الحقائق وراء السرديات الرّوائية لتبرز حقائق ومرجعيات المجتمع .

كما نجد علاقة أخرى تربط بين الرّواية والمجتمع وتكمن في اللّغة وهي صلّة الرّبط بين المتن الرّوائي والمجتمع، فالرّوائي يبدع في لغته وينتقي بعض مفرداتها ولهجاتها من المجتمع ويوظفها في عمله الإبداعي، كتوظيف مفردات أو رموز تدور في لغة التخاطب بين الأقراد، وكذا توظيف اللّهجة العامية أو الدّرجة في بعض الأعمال الرّوائية الجزائرية، وكذا توظيف الحكم والأمثال الشعبية المتداولة بين فئات المجتمع "وتأتي صلة الرواية بالمجتمع من جانب اللّغة كومها صورة مكتوبة باللفة النثرية المنتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع والمعبرة في الوقت نفسه عن خطاباتهم ولهجاتهم وأصواتهم فأصبحت حلبة الصراع في عالم الرواية تدور على مستوى الألفاظ والجمل والعبارات مثلما تدور على مساحة الشخصيات والأحداث"[2] فاللّغة صلة وطيدة تجمع بين الرّواية والمجتمع، فهي تعتبر صلة وصل بينهما ومن دون اللّغة لا يمكن لرّوائي إيصال فكرته للمتلقي والذي يعتبر فردا من أفراد المجتمع .

ونجد أيضا أن أقلام الرّوائيين الجزائريين كانت سيالة لتّعبير عن قضايا ومواضيع المجتمع في مضامينه الروائية وهدفه تصوير حقيقة الحياة حسب رؤيته الخاصّة أو حسب رؤى المجتمع، فالرواية الجزائرية نبعت من المجتمع "الأديب هو الذّي يصهر عواطفه جميعها في بوتقة الّناس وحاجاتهم، فينفذ إلى أغوار مشكلاتهم فيصدق في الإحساس والتّعبير عنها والمشاركة في إيجاد حلول لها."[3] و الأديب أو الرّوائي ليس معزولا عن المجتمع بل هو يعيش تجربة عصره ويعكسها على أعماله الأدبية .

---

[1] ـ جمال بوسلهام، الحداثة واليات التجديد والتجريب في الحطاب الروائي الجزائري، حارسة الظلال لواسيني الأعرج أنموذجا، دراسة تحليلية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران السانيا، 2009، ص 25.

[2] ـ مسار حميد الناصري، سوسيولوجية النص الروائي، التشابه ومظاهر الصراع، جريدة كواليس، 26 سبتمبر 2019، ص 09..

[3] ـ محمود أسد، الأدب وعلاقته بالمجتمع، 14 فيفري 2015، شبكة النبأ المعلوماتية www.annanaa.org/arbic/literaure/943.com.

أخيرا نستنتج أنّ العلاقة بين الرّواية الجزائرية والمجتمع ليست علاقة انعكاسية أو علاقة سببيّة دائما، بل على العكس هي علاقة ذات تفاعل متبادل بين المجتمع والعمل الرّوائي، والرواية الجزائرية باتت تصوير للواقع وكذا انعكاس لقضايا المجتمع ودائما تجمع بينهم علاقة تأثير وتأثر.

المبحث الثالث :

ـ صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الروائي.

1 ـ الحياة الإجتماعية والسياسية .

2 ـ المثقف .

3 ـ المرأة .

المبحث الثالث : صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الروائي :

استمد الأدباء الجزائريين مادّتهم من واقع الجزائر الذّين عايشوه وعالجوا مشاكل المجتمع بأسلوب واقعي، و تعقموا في تصوير الظواهر الإجتماعية وأبرزوا دلالاتها الخفيّة، كما نجد أنّ المجتمع الجزائري قد لعب دورا مهما في التأثير على الرّواية و ذلك التّأثير أعطى ميزة خاصّة للأدب، باعتباره الولي الشرعي لها، إذ يعتبر الأدب مرآة عاكسة للواقع الإجتماعي عموما، فكانت هناك علاقة تأثير وتأثر بين الأدب والمجتمع، عرف الروائي كيف يندمج مع أوضاع مجتمعه وتفاعله مع الأحداث واستخدامه للغته وذلك من خلال مسايرة ومعاصرة الأزمنة.

نجد أنّ الرّواية الجزائرية هي إعادة تشكيل لمفردات الحياة اليومية أو الواقع المعاش بكلّ مل يحيط الأديب من فضاءات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وكلها برؤية خاصّة للكاتب والرّوائي "يمكن اعتبار المجتمع المدني نفسه ونشاطاته المتعدّدة منبعا من منابع كتابة الرّواية ، فكما هو معروف أنّ الرواية تنبع من فكرة، وتتطور تلك الفكرة في ذهن الكاتب إن كان محظوظا أو كانت الفكرة مقنعة" [1] فالمؤلف يبدأ من فكرة أو حدث اجتماعي ليبدأ بسرد روايته وفق فهمه موّظفا دلالاته ورموزه الخاصّة عن الحدث .

قد أبحر أدباء الجزائر بإبداعاتهم ورصدوا الواقع الإجتماعي بمختلف شرائحه المختلفة محاولين إعطاء نظرة وصورة عامّة عن المجتمع الجزائري وعكس صورته في أعالمهم الإبداعية وهذا ما جاء به بشير مفتي في مقاله من خلال قوله: "وتبلور خطاب روائي جديد خرج من كل الأوهام السابقة وصار يعتبر عن نفسه بكل حرية وصدق ويكشف هشاشة الفرد في هذا المجتمع."[2] ، وبهذا اكتسبت الرّواية ذلك النّضج المتميز بمواكبة كل مرحلة من مراحل تغيره والتّعبير عن قضايا المجتمع، كما جاء في المقال : " الرّوائي الجزائري يعيش في بيئة تطرح عليه موضوعاته، وتواجهه بأسئلة ساخنة كل يوم، وتريد منه أن يقوم بدوره على أكمل وجه، ودوره ليس أن يغير الواقع أو يضع مثالا اجتماعيا يقتدى به ...بل دوره يكمن في التعبير عن هذا الواقع وفهم مساربه ومساراته، وتقديم صورة تمثيلية عنه

[1] ـ أمير تاج السر، الرواية وقيم المجتمع المدني، www.aljazeera media network.com

[2] ـ بشير مفتي، مقال: أزمة تمثيل المجتمع في الرواية الجزائرية ، الجمهورية يوم : 2016/04/11 www.djzairess.com

يمكنها أن تصوغ قضاياه."[1] ، أي رسم صورة واضحة عن المجتمع الجزائري وذكر أحواله الإجتماعية والسياسية، وما يتميّز به من مواجهات ومن عادات وتقاليد وانعكاساتها على الفرد والمجتمع .

تتجلى أعمال المبدعين في تصوير صورة للمجتمع والواقع الإجتماعي داخل أعمالهم الرّوائية معبرين على ما يمر به المجتمع وعن أهم القضايا الّتي يحاكونها وخاصّة ما عايشته الجزائر إبآن فترة الثّورة الّتحريرية حيث ظهر العديد من المبدعين حاكوا هذا الموضوع وما عايشه المجتمع في شتّى جوانبه الحياتية مع المستعمر، فالإستعمار الفرنسي قد خلق واقعا اجتماعيا مزريا ومأساويا بقي راسخا في العقول والقلوب "الأدب الجزائري لا بد أن يلحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عمليات الكتابة، أو هي تتحرك فيه."[2] فالخطاب الروائي يتميز بتنوعه وتداخله مع العديد من الخطابات (سياسية واجتماعية وثقافية ودينية) تساهم جميعا في ديناميكية الرّواية .

لقد خلق الخطاب الإجتماعي منهجا تعبيريا عن الواقع وموضوعاته، فمن خلال الأحداث المتغيّرة الّتي مرت بها الجزائر كان الخطاب الإجتماعي متغيّرا أيضا فمن الجرأة حينا إلى حرية التّعبير حينا آخر، والّتي عبرت عن الحالة الإجتماعية وعن وعي المثقف الجزائري الذّي يحمل لواء التّعبير والتغيير " فكلّ كاتب كيفما كان نوعه أو جنس الخطاب الذّي يكتب فيه له تصور معين على الواقع والأشياء والموضوعات التي تحيط به، كما أن لكل مبدع رؤية محددة للعالم انطلاقا منها يمارس عمله ووظيفته الكتابية أو الإبداعية"[3] ومن هنا نستنتج أنّ كل مبدع يكتب حسب نظرته لمجتمعه متبعا أسلوبه في الكتابة والتأليف، وما يحيط به من موضوعات، ليكون الخطاب الاجتماعي رفيقا للخطاب الايديولوجي في التّعبير عن الواقع من خلال الثورة وما وقع خلالها من احتلال وفقر، وحرمان وسوء المعيشة أو حول علاقة الأفراد أنفسهم داخل المجتمع الواحد "فالرواية مجتمع

[1] ـ بشير مفتي، مقال أزمة تمثيل المجتمع في الرواية الجزائرية.www.djzairess.com

[2] ـ مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة باللغة العربية، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، دار النشر والأدب والتوزيع، ص 19.

[3] ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 60.

مصغر، أو مقطع من مجتمع"[1] ، أي أنّ الرواية الإجتماعية هي انعكاس للمجتمع وما يدور من حوله .

نجد أنّ الرّواية الجزائرية هي انعكاس للواقع فكلما كان الواقع مستمر كانت الرّواية كذلك، فالخطاب الروائي يشكل بؤرة هامّة في الكتابة الروائية الجزائرية وقد زين الأدباء الرواية بصبغات مختلفة تعبر عن الذات والواقع وتعكس صورة المجتمع داخل الإبداع، وقد تجلّت صورة المجتمع الجزائري في الرّوايات من خلال تصوير الروائيين للحياة الإجتماعية وما عايشه الجزائريين خاصة في فترة الاستعمار، فالشعب قد ذاق طعم المعاناة من قبل المحتل الذّي عمل على نشر الفقر والجهل وسط الشعب، فجاءت الرّواية مرآة عاكسة للمجتمع تتناول مختلف قضاياه ومواضيعه وصوّرت حالة الشّعب وتطرّقت إلى وضعية المرأة وسط المجتمع ... ومن أهم القضايا التّي عالجها الروائيون الجزائريون في أعمالهم الأدبية نذكر :

1- الحياة الإجتماعية والسياسية :

تطرق الروائيون الجزائريون في أعمالهم الرّوائية إلى الحالة الإجتماعية والسّياسية للمجتمع من حياة يومية و عادات وتقاليد وقيّم ترعرعوا عليها، ونجد الطاهر والطار في روايته { اللاّز } يظهر الإنعكاسات والصّراعات الظاهرة والخفيّة التّي عايشتها الثورة بين قياداتها وبين مختلف فئات الشعب "صوّرت الرّواية حياة النّاس وما عايشوه من بؤس وحرمان وجهل وذلك نتيجة للهيمنة الاستعمارية وكثرة المشاكل الإجتماعية الأمر الذّي لا بدّ أن ينفجر بعد سنوات الثورة"[2] إذ نجد أنّ الرواية ألمت بالعديد من المظاهر والدلائل الإجتماعية، من فقر وسلطة، ودين وكذا المعتقدات الشعبية والتّي نجدها متأصلة وسط الشعب وهي نابعة من صلب الحياة اليومية كظاهرة التطير في قوله : "وحق جربتها كلما ضحكت كثيرا أصابني مكروه"[3]، نجد هذه الظاهرة منتشرة كثيرا وسط الشعب الجزائري وخاصّة عند كبار السن لأن جيل اليوم لم يعد يهتم بهذه الأمور ويعتبرها أمور خرافية، والتطير هو اتّباع أمر ما لمعرفة إذا ما كان يمكن التفاؤل به و عمله،

[1] ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 31.

[2] ـ أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1950- 1945، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 4، 1992، ص 37.

[3] ـ الطاهر والطار، اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 25.

أو أن هذا الأمر مشئوم ويجب تجنبه، ومن الظواهر السائدة أيضا نجد الأمثال الشعبية والدالة على البيئة المحلية للأفراد في قوله: "لوكان يحرث ما يبيعوه ...كي تجي تجيبها شعرة، وكي تروح تقطع سلال"[1] فهذه الأمثال تضرب لتدلّ على أشياء غير مباشرة أو هي عبارة عن معاني لأقوال غير مباشرة .

ونجد بشير مفتي في روايته { دمية النار} ، يكشف عن خبايا السّلطة من خلال تطرقه إلى التّحولات الإجتماعية والسياسية والثقافية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري والنّخبة الثقافية، نجد في الرواية صراع مركزي يتمثّل بين المعارضة والسّلطة بصفة عامّة وبين المثقف والسلطة بصفة خاصّة، ويتجلى هذا في قوله : " لقد حاربنا في البداية المعارضين العملاء للإمبريالية، ولكننا أصبحنا العملاء، نحن من يخدم مصالحهم ونسيرها لهم ونأخذ بعض الفتات "[2]، فهم أصبحوا يتعاملون مع العملاء بدلا من أن يكونوا عاملين على زمام السلطة.

كما نجد رواية { القلاع المتآكلة } لمحمد ساري تتحدث عن سنوات الرعب في الجزائر، وأهمّ الأحداث في فترة العشرية السوداء وعن الأوضاع الإجتماعية المزرية التّي عاشها الشعب " كانت حالة البلاد آمنة... ليس مثل اليوم"[3] فهو يتذكر حالة البلاد قبل الإستعمار وقبل العشرية السوداء ، حين كان يسودها الأمن والاستقرار وبين حال اليوم والأوضاع التّي وصلت إليها وعن حالة الشعب الجزائري وما عاشه إبان تلك الفترة. وهذه بعض النماذج الرّوائية التّي تضمنت بعض من الجوانب الإجتماعية والسياسية التيّ عاشها المجتمع الجزائري .

2 ـ المثقف :

عالج الكثير من الروائيين حالة المثقف الجزائري وتطرقوا إلى الإعاقات والصعوبات التّي واجهها المثقف ومكانته داخل المجتمع ، فالمثقف هو من يعمل على بناء المجتمع وإخراجه من دائرة الأميّة والجهل ودفعه نحو الرّقي والصّلاح واكتساب العلوم والقيّم الأخلاقية والحضارية، ونجد بشير مفتي من خلال روايته {دمية النار} عالج وضع المثقف ويتجلّى هذا من خلال الملفوظ السردي: "لاحظت

[1] ـ الطاهر والطار، اللاّز، ص 16.
[2] ـ بشير مفتي، دمية النار، منشورات الاختلاف الجزائر، 2010، ص 127.
[3] ـ محمد ساري، القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، 2013، ص 160

شغفي بالقراءة فكانت تعيرني من مكتبتها قصصا طويلة أطول من تلك التي يقرأها زملائي حينها وكانت تمدح حبّي للقراءة مدحا خاصا ...كنت أجد عند معلمة العربية التّي تنقطع علاقتي بها في الزاوية الأدبية التي كنت أحتاج إليها في تلك الفترة ، أي الخيال مما يجعل الوقع مجرد مسرح"[1] وهذا يبرز العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين المتعلم والمعلم وكذا حب الثقافة، وتأثير البيئة الإجتماعية على المثقف، فصورة المثقف أخذت نصيبا في روايات بشير مفتي كرواية { بخور السراب، أرخبيل الذئاب ، شاهد العتمة، خرائط لشهوة الليل } وغيرها، كل هذه الروايات عالجت قضايا المثقف ومعاناته في الجزائر فترة التسعينيات .

كما صورت لنا رواية { القلاع المتآكلة } لمحمد ساري صورة المثقف وما يحمله من تأثير وقوة في تغيير الواقع وإصلاحه إذ يعد من أهم فئات المجتمع ويبرز هذا من خلال الشخصية الرئيسية لعبد القادر بن صدوق والذي كان مدرس في إحدى المتوسطات بمدينة عين الكرمة "أتأبط محفظة صغيرة تحوي أول تعيين لي مدرسا في متوسطة ابن باديس"[2] ومنا تبرز شخصية عبد القادر في التعليم في ظلّ فترة التسعينيات وكما تعرف بفترة العشرية السوداء، حيث أهمل المثقف ولقى صعوبة في إبراز ذاته من خلال الأوضاع التّي كانت تسود البلاد .

ومن جهة أخرى نجد أحلام مستغانمي في روايتها { ذاكرة الجسد } تبرز وتصور مكانة المثقف ، فهي تحكي عن البطلة حياة في قولها: " كان عمرها خمسا وعشرين سنة، كانت في قسنطينة وأكملت دراستها في فرنسا، وهي كاتبة تكتب بالعربية وتستخدم الفرنسية لغة للتخاطب. "[3] تبرز هنا مكانة المرأة المثقفة وقدرتها على التفوق والنجاح وبناء نفسها بنفسها، وأنّها قدوة لمجتمعها كما أنها تشرف وترف راية بلادها في الخارج . وهذه بعض صوّر المثقف داخل المجتمع الجزائري وما مر عليه من فترات قاسية من تهميش وتعذيب، وكذا النجاحات التّي توصل إليه المثقف ودوره في بناء المجتمع .

[1] ـ بشير مفتي ، دمية النار، ص 30 - 40 .
[2] ـ محمد ساري، القلاع المتآكلة، ص 18.
[3] ـ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد منشورات anep، الجزائر، 2007، ص 130.

3 ـ المرأة :

لقد طغت صورة المرأة المتعلّمة والعاملة في الأعمال الروائية الجزائرية ، فالمجتمعات القديمة اعتبرتها المربية الأولى في الأسرة، وكان ينظر إليها على أنّها أقل مرتبة من الرّجل في كل شيء ولهذا لم تنل حقها من التّعليم الذّي تستحقه، ولكن بعد مجيء الإسلام عزز مكانة المرأة وأعطاها حقها، إذ نجد في رواية {مزاج مراهقة } لفضيلة فاروق أنّ البطلة لويزا التّي تخصّصت بقسم الأدب العربي بعد فشلها في تخصص الطب، وعن تفوّقها في دراستها ونجاحها على الرغم من نجاحها إلاّ أنّ النّساء لا يسمح لهن بارتداء مناصب أعلى من الرجل وهذا ما جاء في الملفوظ السردي : " إنهّا بنت ونجحت وأنت رجل ورسبت. " [1] نرى الفارق الذّي كان بين المرأة والرّجل وعلى إعطائهم الحق للرجل وتهميش المرأة .

كثير من الروائيين الجزائريين قد تحدثوا عن المرأة العاملة، فمثلا فضيلة فاروق في رواياتها { اكتشاف شهوة، تاج الخجل، مزاج مراهقة } نجدها تتحدث عن الصحافية والكاتبة والعاملة ... ومن هنا يجدر بنا التأكيد على نجاح المرأة في ميدانها وكذا تأكيد ذاتها وعدم التقليل من شأنها وفك قيودها واستلامها لسلطة المجتمع.

ونجد أيضا ياسمينة خضرا في روايتها { بم تحلم الذئاب ؟} قد جسدت صورة المجتمع الجزائري إبان فترة الإستعمار، وقد أعطت صورة عن المرأة الجزائرية في فترة التسعينات وجمعتهم في صورة المرأة التي باتت ضحية المجتمع "البنت الوحيدة للعائلة راجا، جميلة بقدر الوهم الذي ستأخذ منه مساوئه... وقعت حبيس فتنتها بدت نحيفة في وسط أمتعتها، رجليها الساحرتين غطيتا بجوارب طويلة تحبس الأنفاس، فارغة الجسم بيضاء البشرة، ممتدة القوام ... أخذتها إلى النادي في الجولف"[2] تجسد لنا صورة المرأة الضعيفة التّي باتت فريسة للذئاب البشرية ، كما أعطت صورة للمرأة المناضلة في صفوف الإرهاب من خلال الملفوظ السردي " حادة الطبع شحوبها رخامي تنفر من الذهب ومن الألفة، تمارس سلطة خارقة على الجماعة لا يجرأ على النظر في عينيها، حينما مد يده لها وهو على عتبة

[1] ـ فضيلة فاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 2، 2007، ص 11.
[2] ـ يا سمينة خضرا، بم تحلم الذئاب؟ ، ترجمة وتقديم أمين الزاوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص 60، 61.

الباب، رفض تلك (البدعة) ونصح بالعودة إلى المدرسة القرآنية لتجديد معلوماته... هي التي كانت تقود السيارة أثناء العمليات في تلك الأيام"[1] من هنا نرى صورة للمرأة القويّة المناضلة التّي تحمل عاطفة جياشة وصدرا رحبا والتّي تقوم ببعض الأعمال التي لا يتجرأ بعض الرجال على فعلها ، ومثلت أيضا صورة للمرأة المتحررة و المتأثرة بأفكار الغرب من خلال قولها: " لقد فاجأته برشاقتها، وتواضعها، اسمها حنان ... تمكنت من الحصول على شهادات وأصبحت إطارا في مؤسسة محترمة"[2] إذا حنان هنا صورت لنا دور المرأة العاملة، المتحررة في تصرفاتها وكذا من سلطة الرجل وقيادته لها والمتخذة لقراراتها ، وإبراز صورتها وسط المجتمع كما يجدر التأكيد على نجاح المرأة في ميدانها وفرض ذاتها وعدم التقليل من شأنها واستلامها لسلطة المجتمع .

إنّ المجتمع باختلاف طبقاته وفئاته قد أثر على الأعمال الرّوائية الجزائرية وكان عاملا أساسيا في كتابة جل الأعمال الروائية على اختلاف مواضيعها، واهتمامهم بطبقة المثقف وعلاقته الوطيدة بالمجتمع وتأثيره عليهم وكذلك صور العنف المتولدة عن أسباب سياسية واجتماعية، وكذا التّعبير عن صورة المرأة داخل المجتمع، فالأدباء الجزائريين قد واكبوا الأحداث وبرعوا في كتاباتهم الأدبية الجزائرية وأخرجوا الرواية عن نطاقها المعتاد وأبحروا بها إلى العالمية، فمعظم الكتابات الروائية جسدت أوضاع المجتمع الجزائري وعكست صور للمجتمع بمختلف جوانب حياته وما عاشه من ألم ومعاناة وما يحيط به ، وما يتمسك به من عادات وتقاليد وما واجهه إما إبان فترة الإستعمار أو التّحولات التّي وقعت بعد الإستقلال، فجل الروايات عكست الواقع الجزائري بمختلف مضامينه كما رصدت التحوّلات الواقعة داخل المجتمع .

[1] ـ ياسمينة خضرا، بم تحلم الذئاب؟ ، ص 276.

[2] ـ المصدر نفسه، ص 149- 157.

الـفـصـل الـثّـانـي :

ـ دراسة اجتماعية لرواية "رسائل عند الغبش لسعيد شمشم "

ـ **المبحث الأوّل :** دراسة تحليلية للرواية .

ـ **المبحث الثّاني :** المظاهر الاجتماعية داخل الرّواية .

ـ **المبحث الثالث :** المظاهر السياسية والثقافية داخل الرّواية .

المبحث الأوّل :

ـ دراسة تحليليّة للرّواية .

1 ـ الموضوع .

2 ـ العنوان .

3 ـ الشخصيات .

أ ـ الشخصيات الرّئيسية .

ب ـ الشخصيات الثانّوية .

المبحث الأوّل : دراسة تحليليّة للرّواية .

تعدّ "رواية رسائل عند الغبش لسعيد شمشم"*[1] من الرّوايات الجزائرية التّي اكتست شكلا جديدا للرّواية، فهي خرجت عن نطاق السرد العادي، واتّخذت السرد على شكل المراسلة، فالرّواية الرسائلية تعتبر من أوائل أنواع الرّواية، وقد تطوّرت وأصبحت لها شعبية حتى القرن التاسع عشر، وهي تقدّم على شكل سلسلة من الرّسائل التّي تكتب بواسطة شخص أو أكثر، أو مراسلة بين شخصين، فالرّواية التّي بين أيدينا تكتسي طابعا اجتماعيا يحمل الروائي في طياتها معاناة النّاس وألمهم داخل المجتمع الجزائري وما مربه، وقد اتخذ الكاتب هذا النّمط السردي لميله لكتابة الرسائل .

1 - الموضوع :

رواية "رسائل عند الغبش لسعيد شمشم" رواية جزائرية باللّغة العربية، تميّزت بأسلوبها المثير، فهي عبارة عن خمسة عشر رسالة بين السيد الفاضل (ص.ط) وزميلته السيدة الفاضلة (ر.ص) يتبادلان فيها آلامهم وذكرياتهم اشتياقهم لبعض، حيث أبرز الرّوائي من خلال هذه الرسائل قيمة الصديق الوفي وأعطى صورة جميلة عن الصداقة التّي تدوم ومعنى الصديق الحقيقي الذّي يقدر الظّروف ويقف ويساند صديقه ولو من بعيد .

قدّم سعيد شمشم الرّواية في أسلوب بسيط من حيث البنيّة السردية وجميل ومميّز من حيث لغته السردية تناولت 127 صفحة سرد فيها الكاتب واقعا تبادله مع زميلته يحكيان في آلامهم ويتذكران ذكريات الطفولة، والصداقة البريئة والأيام المرحة التي كانا يعيشانها في القرية "أن ننعم ولو لدقائق، بذكرى أيّام الطفولة؟ طفولتنا، وصداقتنا البريئة، والأيّام المرحة التّي كنا نحياها في سذاجة،

*سعيد شمشم، روائي جزائري معروف باسم عمر لدى أبناء حيه، من مواليد حي موسى القديم بجيجل، التحق بمدرسة الوحيدة المعربة سنة 1956، تحصل على شهادة ابتدائية سنة 1956 تحصل على منحة دراسة بالمملكة العربية السعودية سنة 1964، وبعد ثلاث سنوات عاد إلى جيجل والتحق بسلك التعليم إلى غاية تقاعده سنة 2002، تحصل الروائي على العديد من الأعمال الروائية والقصصية منها رواية وداعا للشمال، رسائل عند الغبش، قصص خارج السياق، رجل أفرزه البحر، البحر يهمل أيضا، سويعات في البحر.

بسجية أهل القرية، يوم كنا ننط كالأرانب البرية"[1] فهما يشتقان لأيام الطفولة التّي كانت تجمعهم ببعض، وهما يتحسران عن أحوالهم اليوم وما حدث في فترة غيابهم عن بعض فكل واحد منهم سرد حياته في غياب الاخر .

تنطلق الرواية من رسالة الزميلة والصديقة الفاضلة (ر.ص) وهي تسرد فيها اشتياقها وفقدانها لصديقها و أيام الطفولة والدراسة التي جمعتهم ببعض، وما جرى للقرية في غيابه، وهي تسأل عن أحواله وما حل به بعد مغادرته القرية وأين وفيما قضى كل تلك الفترة، ليأتيها الرد مباشرة من الصديق والسيد الفاضل (ص.ط) ليذكرها بالأيام التي قضياها معا في القرية، وكيف قضى حياته بعد مغادرته للقرية وعن أحوال البلاد وما جرى بها، فتدور أحداث الرواية في المراسلة بين الزميلين .

من خلال هذه الرسائل يذكر سعيد شمشم الأيام الخوالي في القرية حين كان يسود الأمن والتعاون والتكافل وسط المجتمع الجزائري، كما تطرق إلى حالة البلاد بعد الاستقلال والتغيرات التي جرت ، فقد عاد من خلال هذا العمل الروائي إلى سرد الأحداث الإجتماعية وذكر المظاهر السياسية والثقافية التّي سادت البلاد بعد الإستقلال وإبان فترة العشرية السوداء، من خلال الرّسائل التّي كانت تدور بين الصديقين .

جمع سعيد شمشم في روايته رسائل عند الغبش بين الحالة الإجتماعية والسياسية و الثقافية للمجتمع الجزائري إبان المرحلة التّي عقبة الاستعمار والأحوال التّي سادت البلاد أيام العشرية السوداء، إذ ذكر بعض من عادات وتقاليد وسط المجتمع الجزائري، كما تطرق إلى دور المثقف ووضعه داخل المجتمع، والمستوى التّعليمي والمنظمات التعليمية وما حال بها من سوء، وذكر أيضا حالة المرأة ووضعها وسط المجتمع والآلام والمعاناة التّي عاشتها جراء العادات والتقاليد، ونظرة وحكم المجتمع المحافظ لها، وعيشها تحت سلطة وتقيّيد الرجل لها، وذكر أيضا دور المرأة وشجاعتها في فك قيودها من ظلم وسيطرت الرجل، ونجاحها وتفوقهم في دراستها ومجال مهنتها في ظل الظروف القاسية التّي عايشتها ومرّت بالبلاد .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش ، منشورات أرتيستيك دارالأخبار للصحافة القبة ـ الجزائر، ط 2، 2009، ص 09 - 10 .

أبقى سعيد شمشم نهاية روايته مفتوحة، كما استعمل الجمل القصيرة والأسلوب الراقي والمميّز، واستعان بأسلوب المراسلة كركيزة لعمله، وقد جاءت الأفكار في الرواية في تسلسل وتشويق وغموض سري كبير يحمل في طياته الكثير من المعاني والرّموز.

يحمل سعيد شمشم في روايته رسائل عند الغبش كثير من الرموز والغموض الذّي يعبر عن حالة والوضع الذّي يسود المجتمع الجزائري، وكأنّه يعتبر رسائل السيدة الفاضلة الوطن الأمّ الجزائر الذّي تعاني في صمت والذّي مازالت تنزف جراء ما حدث فهي دائما تحاول مواجهة الصعاب دون استسلام، أمّا بالنسبة لشخصية السيد الفاضل والذّي دائما يساند ويقف مع صديقته، فهو يعتبر المرهم للجروح والآلام، وهو ربّما يعتبره صورة عن المواطن والفرد من أبناء المجتمع الجزائري الذّي يعرف قيمة الوطن ويعمل جاهدا لحماية بلده والوقوف ضد من يحاول المساس بها رغم الجروح التّي مرت به و فهو يحمل هموم بلده ويعمل على فك القيود عنها وتطويرها .

2 ـ العنوان :

يعتبر العنوان البوابة الأولى للولوج إلى النّص الأدبي، فهو عادة يجذب القراء ويحفزهم و يدفعهم لاقتناء الكتاب، كما يعتبر الرّابط الأوّل الذّي يشكل علاقة التّفاعل بين القارئ والكاتب، وكما يقول ليهوك: "هو مجموعة من الدلائل اللّسانية من الكلمات والجمل وحتّى من النصوص، قد تظهر على رأس النّص لتدل عليه وتعينه وتشير بمحتواه الكلي ولتجلب الجمهور المستهدف"[1] فالعنوان يستوقف القارئ لفتح الباب أمام انتاج أدبي جديد لذلك "... لم يعد عنصرا تابعا بل صار عنصرا بنائيا بعد أن أولته المنهجيات الحديثة اهتمامها اليوم حولته من عامل تفسير مهمته وضع المعنى أمام القارئ إلى الشروع للتأويل"[2] العنوان له علاقة بالنص، وهو يعتبر إحدى الإشارات والمؤشرات التّي تدّل على مضمون النّص .

[1] ـ علي جعفر علاق، الدلالة المرئية (قراءات في شعرية القصيدة الحديثة)، دار الشرق، 2009، ص 35 .

[2] ـ بشرى البستاني، قراءات في النّص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، ط 1، 2002، ص 32 .

ينطوي عنوان الرّواية التّي نحن بصدد دراستها تحت نمطية العنوان المباشر، يتركب العنوان من ثلاث مفردات رسائل مبتدأ، عند ظرف زمكاني، الغبش مضاف إليه، والمتأمّل في العنوان من النّاحية الصرفية يلاحظ أن كلمة رسائل جاءت على صيغة الجمع ولم ترد على صيغة المفرد أو المثنى مثلا، وهذا يشير إلى تعدد وكثرة الرسائل في الرواية.

جاء عنوان {رسائل عند الغبش} جملة اسمية :

ـ فرسائل: (اسم) جمع رسالة، والرّسالة هي كل ما يرسل عبارة عن خطاب سردي "هي معلومات، أو طلب ترسله إلى شخص ما، وهي تتكوّن من عدّة عناصر مثل المرسل ، المحتوى، المستقبل، ويتم ارسالها بعدة طرق، فقد ترسل بواسطة البريد أو البريد الإلكتروني، أو من خلال الرّسائل النّصية بواسطة الهاتف وغيرها من الوسائل"[1] فهي إحدى الفنون الأدبيّة التّي عرفها العرب في قديم الزمن، ونعني بالرسالة نقل معلومات معيّنة وهي عبارة عن مراسلات بين طرفين أو أكثر. وقد تكون الرّسائل بمفهوم آخر كرسائل الماجستير والدكتوراه ، وهي بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية، وقد تكون رسائل إخبارية ونعني بها تقرير مطبوع مزود بالأخبار والمعلومات ذات أهمية موجه لجماعة معينة، وقد تكون هذه الرسائل محلية رسائل ترسل وتسلم من مكتب البريد نفسه، أو عبارة عن نص سردي يتبادل بين طرفين وتكون إما خطية ورقية أو رسائل إلكترونية .

ـ عند : ظرف يدل إمّا على الزّمان أو المكان ، فهي كلمة وظيفية ظرف لمكان الحضور وضع للدلالة على القرب، وقفت عند الباب، دخلت عند صديقي وكما جاء في قوله تعالى : "فاذرو الله عند المشعر الحرام"[2] فعند هنا تدل على المكان، وقد تأتي ظرف زمان وصل عند مغيب الشمس، في وقت عند الفجر، أو ظرف يدل على الملك كما جاء في قوله تعالى: "وما النصر إلا من عند الله"[3] ، وربما الكاتب هنا يقصد بها ظرف مكان أو زمان .

[1] ـ ما هو مفهوم الرسالة، تعريفات ومعاني، فنون أدبية، مفاهيم ومصطلحات، 29 ديسمبر2019، www. Almalomat.com

[2] ـ سورة البقرة، الاية 198.

[3] ـ سورة الأنفال، الاية 10 .

ـ الغبش : جاءت معرفة لتدّل على الرسائل، والغبش هو بياض الفجر الذّي يخالط آخر اللّيل أو بقيته معتم غير شفاف، وغبش اسم جمعه أغباش ، والغُبْشُ بقية الليل وظلمة آخره، ومصدره غَبِشَ، والغَبَشُ ضوء محدود غير لامع، وربّما الروائي يقصد بالغبش الصباح الباكر عند طلوع الشمس حين كان يتلقى الرسائل أو ربما وقت قراءته لهذه الرسائل، أو ربما يقصد بها وقت كتابته الرسائل، وربما يقصد بالغبش الوقت الّذي كان يلتقي به مع صاحب هذه الرسائل.

رسائل عند الغبش نلمح اتساقا وانسجاما بين عنوان الرّواية ومضمونها السردي، فالرّواية عبارة عن مجموعة رسائل متبادلة بين طرفين، ونجد تلائم بين صيغة كلمة الغبش والرسائل فهي تؤكد وقوع وحدوث هذه الرسائل عند الغبش وهذا ما نجده في السياق السري للرواية "فكنت تأتي عند الغبش الأزرق"[1] ومن خلال هذا الملفوظ السردي فإنّ الروائي يقصد بالغبش الصباح الباكر عند بروز أولى أشعة الشمس وظهور بريق السماء الأزرق، فهو يتحدث عن اللّحظات الأولى للفجر والتقاء الصديقين ، وربما سعيد شمشم من خلال العنوان فهو يقصد الوقت والفترة الزمنية التّي كان الصديقان يلتقيان فيها وقد جمع تلك اللحظات والذكريات في مجموعة من الرسائل ، وربّما يؤولها إلى قضايا ووقائع أخرى وما العنوان إلا مؤشر ورمز عنها .

نلاحظ ممّا سبق أن العنوان بإشارة أو بأخرى يدّل على المضمون الأساسي للرّواية والتّي هي عبارة عن رسائل كانت تدور بين طرفين كل واحد منهم يسرد ووقائع حياته وافتقادهما لبعض ومكان التقاءهما عند الغبش .

3 ـ الشخصيات :

إنّ لكل رواية مجموعة من الشخصيات الرّئيسية والثانوية وهي أساس الحركة وبناء الأحداث في الخطاب السردي، فالشخصيات هي التّي تحرك المثن الروائي وتطوّر من وقائعه، وهي القطب الذّي يتمحور حوله الخطاب السردي، إذ تعتبر العمود الفقري للعمل الروائي والعنصر الحي والمؤثر في البناء السردي كله.

[1] ـ سعيد شمشم ، رسائل عند الغبش، ص 14.

أ ـ الشخصيات الرّئيسية :

ـ السيدة الفاضلة (ر.ص) : تعتبر هذه الشخصية الرئيسية في المثن الروائي، فالسيدة الفاضلة والمكناة باليمامة وأمية من قبل صديقها " سأظل أناديك باليمامة الظريفة، فهذا من بقايا الذكرى التّي تغزوا الواحد منا"[1]، هي من الشّخصيات المثقفة في المجتمع الجزائري، معلّمة ابتدائي، وهي الساردة لأحداث طفولتها والآلام التّي عاشتها إذ تجد نفسها وسط متاهات الحياة واقفة أمام تقييّد العادات والتقاليد لها "ما هذا الذّي أقرأه في خطابك أيتها العزيزة البائسة؟ أعتقد أنك بائسة حقا، فأنت تتكلمين عن الوحدة"[2] يستدل من هذا القول أنّ السيدة الفاضلة عاشت حياة مؤلمة من خلال ما عاشته إثر الأعراف التّي ربطتها من صغرها وتقييدها من قبا صفقة الزواج التّي عقدت وهي حديثة الولادة ،ممّا أدى إلى حرمانها من مواصلة الدراسة خارج القرية، ولكن رؤيتها لصديق طفولتها جعلها تنسى بعض من همومها وتتشارك معه ألامها وذكرياتها من خلال الرسائل التّي كانت تبعت له بها. فالشّخصية الرئيسية "هي التّي تعطي الحدث انطلاقة ديناميكية وتدور حولها الأحداث من البداية إلى النهاية "[3] فالشخصية الرّئيسية هي التّي تحمل فكر الروائي .

شخصية السيدة الفاضلة(ر.ص) لعبت دورا كبيرا داخل الرّواية، حيث كانت تتقمص دور الشخصية الرئيسية والسارد في آن واحد، فحاملة هذه الشخصية كانت مقيدة بزوج منذ ولادتها " وحل اليوم المشؤوم، اليوم النحس في حياتي، ومع علمي أنه طرق الباب وأم البيت يوم مولدي"[4] فهذا القرار بالزواج منعها من مزاولة دراستها وأدخلها دوامة الحياة الزوجية القاسية التّي رفضت مزاولة حياتها فيها، ورفعت العنان للعودة إلى حياة الحرية وفك قيودها من سلطة وعذاب الرجل، وقررت الوقوف من جديد والعودة إلى مسالك التّعليم والعمل بجد "أصبحت وحيدة، و أهجع على سرير ذي مرقد واحد، لكن دنيا من حولي كانت معامرة حتى الطفوح، فطفلاي هما مسعاي في الحياة، وعائلتي هي ملاذي، وقد

---

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 17.

[2] ـ المصدر نفسه ،ص 13.

[3] ـ إبراهيم عباس، تقنيات لبيئة السردية في الرواية المغربية (دراسة في بنية الشكل)، منشورات وطنية للاتصال، ص157.

[4] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 105.

كانت عناية الله ترافقني ولا تزال، فلم أمكث في البيت إلا بضعة أشهر حتى التحقت بهدها كمعلمة في مرحلة التعليم الابتدائية، فشهادة التعليم المتوسط التّي كانت بحوزتي تسمح لي بالحصول على ذلك المنصب ... استعاذة حريتي وشخصيتي التّي سلبوها منّي عادت إليّ وأنا المسؤولة عن نفسي"[1] ومن هنا نستنتج عودت الصديقة لحياتها وفك القيود عنها وفقد تحرّرت و أصبحت مسؤولة نفسها .

شخصية السيدة الفاضلة (ر.ص) نموذج مثالي عن الشخصية المثقفة التّي عاشت آلام واضطرابات جراء العادات والتّقاليد، وتقييد الزوج لها، فهي شخصية متمردة على الواقع استطاعت تخليص نفسها من العذاب، وإبراز شخصيتها وسط المجتمع .

ـ الصديق الفاضل (ص.ط) : شخصية (ص.ط) تعدّ كشخصية رئيسية ثانية داخل المثن الروائي، بحضورها السردي، فهو شخص مثقف ذهب إلى المدينة لمزاولة دراسته "وليت وجهي مع العائلة إلى العاصمة آملا للحصول على مقعد لمواصلة الدراسة"[2] فهو رحل إلى المدينة مع عائلته لعيش حياة جديدة ومواصلة تعليمه .

فشخصية السيد الفاضل شخصية إيجابية في الرّواية عرفت بالصّداقة واحترام الصديق والوقوف إلى جانبه، وكذا إبراز شخصيته كمثقّف ومعلّم وما عاناه داخل المنظمات التعليمية من سوء تسيير وظهور للطبقية، وكذا إبراز شخصيته القوية والشجاعة جراء ما عاشه أيّام الإستعمار وما حدث بعد الإستقلال مرورا بالعشرية السوداء وما مرّ على البلاد .

لقد مثل الصديق الفاضل شخصية الصديق الوفي المخلص، الحامل لهموم صديقته، الشخص المثقف الذّي واجه الصعاب وتغلب على الثعالب البشرية الماكرة، الشخص الغيور على وطنه والمتحسر على ما يجري فيها من فساد الإداريين والمؤسسات في شتّى المجلات ، والغاضب والمتأسف على مسؤولها الذّين أدوا بها إلى الهلاك "يرهقنا نحن المساكين، بمزيد من المعاناة، ويجسد أمامنا بوقاحة لا متناهية واقعنا المشين، وحالتنا المعيشية المزرية، مقهقها في

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 121 - 122.
[2] ـ المصدر نفسه، ص 19.

تهكم بالغ، وسخرية لادغة، كاشفا عن أنيابه الناهشة"[1] فهو يصف الحالة والوضع المزي الذّي وصلوا إليه.

ب ـ الشخصيات الثانوية :

ـ أب السيدة الفاضلة : شخصية ثانوية في الرواية، لعبت دور الأب الحنون المحب لأولاده والمحقق لرغابته، والذّي عان في صمت جراء ما حدث مع ابنته يداه مقيدتان جراء العادات والتّقاليد السائدة .

فشخصية الأب في الرّواية أعطت صورة عن الأب المنفتح التّفكير رغم العادات والتقاليد عكس رجال القرية "كنت خلال تلك الفترة فتاة محظوظة، طفلة في الريف تزاول دراسة، لأن والدك، وحسب المتداول في التفكير لم يكن رجعيا، بل منصفا ومتفهما للحياة، وقد وعى على قناعة مبادئ الثورة العظيمة، لأنه سمح لك بالدراسة"[2] ومن خلال هذا تبز شخصية الأب الذّي ظلّ واقفا بجوار ابنته طيلة أحداث الرّواية "لاحظت على أبي بعض الارتياح، وأن اعبئ الذّي كان يرزح تحته قد خفت وطأته عليه، وكأن موافقته على انفصالي، وإنقاذه لي من ذلك الجحيم، هو تفكير للذنب الذّي يشعر به، وأصبح بمنأى عن لعنة الكبار"[3] هو كان مكبل الأيدي لم يستطع الوقوف في وجه الكبار اعتبارا للأعراف والعادات والتقاليد .

ـ أم الصديقة الفاضلة : شخصية ثانوية أخرى، تمثل أم (ر.ص) الأم التّي دفعت بابتها إلى الهلاك جراء العادات والتقاليد التي تسود في القرية " بعد فترة صمت التفتت إلي أمي، وفي صوتها بعض المرارة، والسخرية، ها أنت قد فزت بالعجين، وهو أمامك في القصعة، ولك أن تشكلي منها ما تشائين"[4] فالأمّ كانت موافقة على زواج ابنتها من قريبها الذّي ربطت به منذ ولادتها "أخبرتني أمّي بهذا وهي في غاية الفرح، ومنتهى الابتهاج، قالت في لهجة خلتها تخفي نشوة الانتصار: كنت أعتقد أن الساعة لم تحن بعد، وأنّه لابد أن يتقدم، فهم أناس

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 74 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 19.
[3] ـ المصر نفسه، ص 121 .
[4] ـ المصدر نفسه، ص 108.

محترمون، ويختلف عن ذلك الصنف الذّي يخلف الوعود، ويفسخ العقود" [1]وهذه إحدى الصور التّي ربطت بها الأم البنت وفرحها من اتمام صفقة الزواج فهي لم تكن الأم الحنون العطوفة على ابنتها والواقفة بجنبها والمساندة لها "وليس لي من أحد أفشي له سري سوى أمي....كانت إجابتها دائما: احمدي ربك واشكريه، على البيت الذي كان من نصيبك، وتلك النعمة التي من حولك" [2] فهي رغم معرفتها بالظروف القاسية التي تمر بها ابنتها إلاّ أنّها دفعتها مرة أخرى إلى ذلك الجحيم .

ـ الجار: شخصية ثانوية مثلت دور المواطن الجزائري الذّي عاش الويلات في حياته، وهو أب لتسعة أبناء، وقد رفض أخذ تعويض جهاده أيام الإستعمار الفرنسي "إن جهادي وسجني بعتهما للذي قدرهما لي، وظلت جيوبه نظيفة من أي بطاقة انتساب، عدا بطاقة الهوية الوطنية"[3] فهو على عكس الكثير ممن منحت لهم انتسابات وبطاقات زائفة، استطاعوا من خلالها شق طرق الحياة لأنفسهم، وكثير منهم من يعرف بالخونة، على عكس الجار الذّي يعتبر شخصية مواطنة مجاهدة في سبيل البلاد والوطن، رفض أي انتساب وعاش حياة الفقر والحرمان "سأل البائع عن السعر الذّي كان في الواقع بخسا، ابتعد بضع خطوات، وأدخل يديه في جيبه ثم بسطها، وعد ما فيها من قطع نقدية، وفجأة قبض على ما فيها بقوة، وتنحى جانبا... مد راحته اليسرى إلى عينيه، كان يبكي بصمت"[4] فالجار هنا يمثل عينة صغيرة من أبناء الشعب الذّين ضحوا في سبيل البلاد، وعاشوا حياة مأساوية ، نستخلص من هذا ما يعانيه أبناء الشعب في صمت جراء الفقر والحرمان، على عكس ما يتداول أن البلاد فاحشة الثراء.

ـ الزوج : شخصية متسلطة قاسية، غير مبالي بزوجته " بعد الأسبوع الأوّل من إقامتي الجديدة، أمست سهراته تطول، إلى منتصف اللّيل، ثم امتدت إلى الثلث الأخير منه"[5] فهو مثل عن الزوج الخائن الفاشل في حياته الزوجية "كان يعود مخمورا تعبا، منهوك القوى، ضعيف الجسد، مبحوح الصوت ثقيله لا يكاد يحذف أطراف السرير ليتكئ عليه، وفي حديث متقطع يقص على سامعي مغامراته

[1]ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 105.
[2] ـ المصدر نفسه، ص 116 - 117.
[3] ـ المصدر نفسه، ص 84 .
[4] ـ المصدر نفسه، ص 86.
[5] ـ المصدر نفسه، ص 114.

الفاحشة مع الأخريات"[1] فشخصية الزّوج شخصية فاشلة محتقرة قاسية وربما يعود هذا إلى اتفاقية الزواج الذّي عقدت وارتباطه بزوجة لا يريدها، جعله يعكر صفو حياتها ويعاملها معاملة قاسية ولا يأخذ منها إلا ما يريد.

بالإضافة إلى هذه الشخصيات نجد شخصيات أخرى مساعدة، (العم، زوجة العم، الإخوة، أخت الزوج، سي قدور، مدير المدرسة) .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 114.

المبحث الثّاني :

ـ المظاهر الإجتماعية داخل الرّواية.

1 ـ صورة المجتمع الجزائري .

2 ـ العادات والتّقاليد .

3 ـ الزّواج المبكّر وتقيّيد المرأة .

ـ المبحث الثّاني : المظاهر الإجتماعية داخل الرّواية .

عبّر المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانيّة عن العديد من التّحولات الإجتماعيّة والظواهر والسلوكيات، من خلال التّعبير عن الواقع الإجتماعي، بشتّى جوانبه .

الرواية الجزائرية وبشكل عام حاولت أن تقدّم امتلاك جمالي ومعرفي لهذا الواقع، إذ تعتبر أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه الواقع والمجتمع، تقدم صورة ما كان (الماضي) وصورة ما وقع (الحاضر) وصورة تداخل هذا الماضي والحاضر كصراع متفاوت .

فالمثن الروائي شبكة مؤلفة من الشّخصيات والحوادث، يشبه النسيج الإجتماعي الذّي يتكوّن من فئات وطبقت اجتماعية، عبارة عن سلوكيات ومكوّنات للمجتمع ومؤسساته من الأسرة، والمرأة، والمدرسة، والسياسة... ينطلق الرّوائي من مادّة اجتماعية أوّلية، فهو يعيش في بيئة تطرح عليه موضوعاتها، وهنا يكمن دوره في التّعبير عن هذا الواقع وتقديم صورة تمثيلية عنه، وترك بصمة على الواقع الإجتماعي الجزائري.

1 ـ صورة المجتمع الجزائري :

صوّرت الرّواية حياة النّاس وما عايشوه من بؤس وآلام نتيجة المشاكل الإجتماعية، فالإستعمار الفرنسي في الجزائر ترك واقعا اجتماعيا مزريا ومأساويا، حيث عمل على إبقاء حاشيته من أبناء الوطن يتنزهون ويتقلدون مناصب عليا ويحكمون في البلد، كما صوّرت الرواية بعضا ممن الواقع المرير فترة التسعينيات أو ما يسمّى بالعشرية السوداء، فقد أعطت صورة واضحت عن المجتمع الجزائري و ما عاشه خلال الفترات الماضية .

من صور الحياة الإجتماعية التّي صورها الكاتب وعاشها الشعب الجزائري إبان فترة الإستعمار الفرنسي والمراحل الأولى للإستقلال "كان معظم من النّاس فقراء، يقيمون بالكاد على الكفاف، وممّا تخرج الأرض من خشاش، ويجود به الطين من آنية، وما كانوا ليهتموا للوضع كثيرا، فهم قد جبلوا عليه لعشرات عديدة من السنين، ولم يعرفوا غيره، ولكن نفوسهم كانت غنية، بالعفة والأنفة

وعزة النفس، ورقة المشاعر، وحتى السنوات الأولى للإستقلال، كان أولئك الذّين احتلوا مناصب مرموقة، في الإدارة، لم تكن أجورهم تزيد كثيرا بالقدر الذّي يجعلهم بارزين في وضوح عن العمّال العاديين، إلا ممّا يسر لهم بعض الشيء اقتناء النزر اليسير من الكماليات الضرورية التي تتطلّبها الوظيفة السامية"[1] فسعيد شمشم من خلال هذا أعطى صورة واضحة عن المجتمع الجزائري وما عايشه من جوع وفقر، فما عاشوه من قبل المستعمر جعلهم لا يخافون فقدان شيء، فقلوبهم تعوّدت، ونفوسهم أصبحت تتمتع بالعزّة والأنفة .

كما أعطى الروائي صورة عن أوضاع المجتمع الجزائري خلال فترة الولادة الجديدة للبلاد "إن البلاد في ذلك العهد، عهدنا الحديث بالإستقلال، أو أنك استنتجت فيما بعد، أنهّا كانت كالطفل حديث الولادة، مازال كالصفحة البيضاء كما يقولون، لم ينقش عليها أي حرف أسود أو لون قاتم آخر، كانت السجاذجة ونقاء السرائر، والنيات الحسنة الخالصة، بين أبناء الوطن الواحد الفتي، الذّي أصبح أمة كاملة العناصر"[2] برز الكاتب من خلال هذا الأوضاع التّي أوت إليها البلاد بعد فترة الاستعمار ووقوف الشعب الواحد من أجل رد الإعتبار للوطن وبناءه من جديد، فهو لا يزال حديث الولادة .

صورت لنّا الرواية أوضاع المجتمع الجزائري وحالة شعبه إبّان الفترة السوداء التّي مرت على البلاد " فالمحنة التّي ألمت بنا خلال عقد من الزمن وأنينها لا يزال يسمع بين الحين والحين، وقد نافست عدد سنين الثورة، وتفوّقت عليها"[3] فمن خلال هذا أعطى الروائي صورة عن حالة البلاد التّي مازالت جروحها تنزف على وقائع الإستعمار، لتقع في محنة أخرى والذي أصبح شعبها قوما لا يرضى بالاستسلام جراء ما عايشه.

فالشّعب الجزائري عانى ومزال يعاني "فالويلات فالأهوال التي اجتازت، وعمت البلاد عامّة، ومنطقتنا على وجه الخصوص، أرغمتنا على النجاة بحياتنا، وما بقى لنا من كرامة، من رجال ونساء، وحفاظا على مستقبل البراءة"[4] الروائي

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 13.
[2] ـ المصدر نفسه، ص 19، 20 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 10 .
[4] ـ المصدر نفسه، ص 11 ، 12 .

من خلال هذا أعطى صورة واضحة عن الويلات وأبرز الواقع الإجتماعي المزري الذّي فرضته سنين العشرية السوداء من آلام وأوجاع شهدها الصغير قبل الكبير من مجازر بشعة، قتل واغتصاب وحرمان وتعذيب ممّا أدى إلى فرار البعض، وتمسك البعض الآخر بأراضيهم رافضين ترك بيوتهم الذّين شيدوا عليها ذكرياتهم وحملت أفراحهم وهمومهم، وأراضيهم التي كرسوا حياتهم لخدمتها مسلمين أنفسهم لما تحمله لهم الأقدار" فاضطر إلى ترك منزله وأرضه بعد أن خربت المعصرة على آخرها، واغتيال أحد أبناءه أمام عينه في وحشية ما بعدها وحشية، من غير إثم"[1] وهذه من بين الصور التّي بقيت راسخة في ذاكرة الكثير من أفراد المجتمع جراء ما عاشوه في تلك الحقبة .

وقد أعطى الكاتب صورة على المجتمع الجزائري الذّي عاش الفقر والحرمان، فقد صور الروائي حياة الجار المثقل بهموم شتّى ومسؤولية كبيرة، فهو يعيل أسرة تتكون من تسعة أبناء عاشوا الحرمان ولم يجدوا عمل "جارنا الجديد الذي يسكن فوقنا...الجار الذي له من الأولاد تسعة، ولا أحد منهم يزاول عملا"[2] فالكاتب صور لنا واقع الشباب المزري والذي جعل من الأرصفة والجدران أماكن لهم، فنتيجة لهذا الواقع الإجتماعي المزري ولد نماذج بشرية مختلفة من تمرد وهجرة، والخروج إلى طريق الآفات الاجتماعية، فمعظم هذه النّماذج كانت وليدة الفقر والذي يجعل الفرد يبكي بصمت "سأل البائع عن السعر الذّي كان في الواقع بخسا، ابتعد بضع خطوات، وأدخل يديه في جيبه، ثم بسطها، وعد ما فيها من قطع نقدية، وفجأة قبض على ما فيها من قوة، وتنحى جانبا ... مد راحته اليسرى إلى عينيه، كان يبكي في صمت"[3] فما الجار إلى عينة نستخلص منها ما يقع في الخفاء من فقر حقيقي، إنّها صورة لمأساة المجتمع الجزائري، صورة عن النّفوس العفيفة التّي رفضت أن تهان رجولتها.

أعطى الكاتب صورة عن بيئة المجتمع داخل القرية والمدينة، فالقرية كانت أكثر أمانا واستقرار "أليست الأيام الخوالي التي قضيناها معا والآخرين في القرية كانت شيقة ورائعة، طافحة بالبراءة والسذاجة، ونقاء السريرة خصلة المجتمع،

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 85 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص84 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 86 .

والتعاون والتكاتف عفوي بين سكانها، من غير دعوة أو نداء أو إشهار، أو المساهمة الجبرية"[1] فالحياة في القرية كانت تسير على نمط التّعاون، كل يد واحدة كل يساهم بطيبة خاطر وكأنّهم عائلة واحدة يعيشون حياة بسيطة، أمّا بخصوص الحياة في المدينة وقد صورها الكاتب على أنهّا أكثر تحضرا، كل فرد من أفرادها له طريقة تفكير خاصة وأسلوب يعتمد عليه في حياته "كانت الحضارة يا أميمة، تتمثّل في نوعية التفكير، وسمو الأخلاق، ونمط التّعامل مع الغير، والحكمة، والأدبيات الراقية "[2] فالمدينة كانت أكثر تطورا وتحضرا من القرية، من خلال رقي الحضارة وتوفر الكماليات من تطور في وسائل النقل والصناعة .

وقد أعطى الكاتب صورة واضحة عن الحياة الإجتماعية بين القرية والمدينة "كنّا في القرية إما على قرابة أو علاقة ما، أو جوار والفرد منّا إذا عبس الزمان في وجهه وأصابته علّة ما، أو ضائقة، فثمة ملجأ يلجأ إليه، أمّا قوته أو قوت عياله، فالجميع يتكفل به، ولو بحد أدنى، أما هنا فروعني ما شاهدته، فحمى الأمراض الإجتماعية تتسابق لتهمش كل ما تصادفه في طريقها، تتعايش فيها الثراء والبذخ بجانب الفقر والعوز، والشريف والخسيس، والنزيه والنذل... أما السفالة وسوء الأخلاق والإنحلال، فحدث ولا حرج"[3] من خلال هذا نجد الفرق واضح بين صورة المجتمع في القرية وبين صورة المجتمع في المدينة .

صوّر سعيد شمشم من خلال رواية رسائل عند الغبش حياة النّاس وأعطى نظرة واضحة عن المجتمع الجزائري وما عاشه من حرمان وآلام نتيجة الهيمنة الإستعمارية، والأوضاع التّي حالت عليها البلاد إبان الفترات الأولى للإستقلال، وما عايشه الشّعب من خوف وهلع إبّان فترة العشرية السوداء، كما وضح بعض الفروقات بين الحياة الإجتماعية في المدينة والقرية .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 12 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 21 ـ 22 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 83 .

2 ـ العادات والتّقاليد :

إنّ أي مجتمع من المجتمعات يقوم على مجموعة من العادّات والتّقاليد، والتّي تعتبر أحد مكوّنات المجتمع العريف، ونجد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية لا يخلوا من العادات والتّقاليد، فوظيفتها تكمن في تيسير العلاقات والروابط بين أبناء المجتمع الواحد، إذ تمثل رمز أصالته وامتداد جذوره في أعماق التّاريخ .

فالعادات عبارة عن سلوكيات معتادة و مألوفة بين الأجيال، وهي المرآة العاكسة لتاريخه وقيّمه، أمّا التقاليد فهي تقليد النّاس لمن سبقوهم في بعض السلوكيات، وتمثّل المعتقدات رافدا من روافد المجتمع، وبالتّالي تكون العادات والتقاليد رمزا لأصالة هذا المجتمع .

ألم سعيد شمشم ببعض من العادات والتّقاليد السائدة وسط المجتمع الجزائري، وقد صوّر جانب من العادات المتداولة وسط القرية حيث لم يكن يسمح للفتاة بمزاولة دراستها، وكان همهم الوحيد تزويجها و تعليمها أشغال البيت وتزويجها باعتبار أنّ الزواج ستر لها " والفتاة في عرف قراننا، وحتى في مدننا الصغيرة، وإلى أمدّ غير بعيد لها مهما أخرى بيتيه، أمّا المقبلة على الزواج فهي لا تسأل البتّتة عمّا تحمله من شهادة تعليمية أو مؤهلات علمية، وإنّما براعتها واتقانها لشؤون البيت والزوج"[1] وهذه إحدى المعتقدات التّي كانت سائدة وسط المجتمع .

ومن العادات أيضا نجد أنّ المجتمع الجزائري مجتمع محافظ، تحكمه الأعراف متمسك بمعتقداته "إنّك ستتبسم ملقيا علينا التّحية في احتشام، مكتفيا بإيماءة من رأسك، كما جرت العادة عندنا"[2] كان لهم أسلوبهم في التّعامل، للرجل هيبته وللمرأة حرمتها له، لهم أسلوبهم في طريقة التعامل والحوار واللّباس "كان رأسي مغطي بمنديل كبير، ومحاطا بعصابة عن طريقة الجدات القديمات...ترتدي جلبابا فضفاضا، من النّوع التقليدي عندنا مفتوح من الأمام ومن دون باقة، وتعتمر شاشية حمراء ... وإذا بيدك عصا جميلة"[3] كانت هذه صورة عن طريقة اللّباس المحتشم والذي يعتبر من العادات والتقاليد عند سكان

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 19 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 71 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص71 - 72 .

القرية "أمّا النّساء فكنّ يلتحفن باللحاف الأبيض ـ الحائك ـ"[1] فالحائك يعتبر من الأزياء التّقليدية التّي عرفت بها النّسوة الجزائرية على مر كثير من العصور والتّي مازالت بعض النساء في زمننا هذا محافظة عليه.

وقد أعطى صورة أخرى عن الحشمة والتقيد بالأعراف حيث الحياء "كانت البنات مع أمهاتهم وتحت أنظار الجدات الحريصات على رعايتهن، يسبحن في المياه المالحة بالغة الصفاء والنقاوة، بجلالبيهن وينططن في حفر ودلال الرمال الحمراء النّاعمة، منطلقات في مرح، ومن غير إزعاج، أو ما يكدر عليهن صفوهن ... والويل لمن تسول له نفسه من أبناء القرية فيحاول أن يسترق النظر، ولو لمحة على يسيرة، وقبل أن يتسنى له فعل ذلك تكون شتيمة أو إهانة أو لعنة أوحجر، أو ضربة عصا، أصابته من إحدى الجدات اليقظات المتربصات"[2] نستنتج من هذا أنّ الحياء والتقيّد بالأعراف من أحذ المسلمات التّي ورثوها من أسلافهم .

صور لنا سعيد شمشم من خلال روايته مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف السائدة، والمتداولة وسط المجتمع الجزائري والتّي بات بعضها يندثر على مرّ الزمان .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 104.
[2] ـ المصدر نفسه، ص 54 - 55 .

3 ـ الزّواج المبكر وتقيّيد المرأة :

يعتبر الزواج رابطة قدسية في الإسلام، هدفها الرّئيسي إطفاء الشرعية على العلاقة التّي تربط الرجل بالمرأة، لتكوّن رابطة زوجية، تؤهل كلّ واحد من الطرفين القيام بواجباته اتّجاه الآخر .

يرصد لنا الرّوائي سعيد شمشم ظاهرة الزّواج المبكّر الذّي عرفه المجتمع الجزائري، وكذا تقييد المرأة وعيشها تحت سلطة الرجل السالب لحقوقها، ويعود هذا لأسباب اجتماعية، و التّي على رأسها ضمان المستقبل لكلا الطرفين، الرّجل والمرأة أو جراء صفقات عقدها الكبار وراح ضحيتها الصّغار، كالذي وقع مع السيدة الفاضلة (ر.ص) التي قيّدوها برجل وهي حديثة الولادة جراء صفقات مجهولة "عندما أوضحت لك أنّني موقوفة، وأنّهم جعلوا منّي وقفا، منذ أن كنت صغيرة في المهد إلى قريب لي، لا أعرفه لأنّه كان يقيم في المدينة، والمدينة وقتها مجهولة لدي، وأنت تعلم أنّ صفقات الزواج كانت تعتقد مبكرا بين أهالي الرّيف... وأقولها بأسى بالغ أنّني كنت واحدة من تلك الصفقات"[1] فصفقات الزّواج كانت تعقد باكرا ولم يمكن لأحد أن يتدخل أو يعترض عن رأيه فالمرأة مقيدة منذ صغرها لمستقبل مجهول فتحرم من أحلامها وهي مازالت صغيرة "فقد قبعت في المنزل مدة سنتين، ثم لم يحدث خلالها ما يستحق التسجيل، تماما كأي سجين، عزل في سجنه، وأنت تعرف الحياة المضجرة، والمملة، لأية فتاة انتزعت فجأة من مرحلة الطفولة، وأدخلت الدار، وفرضت عليها بغتة الكبار"[2] فالسيدة الفاضلة قد مثّلت صورة المرأة التّي حرمت من أحلامها وتحقيق رغباتها جراء الأعراف وتقييد سلطة الرجال لها، وحرمانها من عيش حياتها واختيار شريكها في الحياة "فرحلة البحث عن الزّوج، أو انتظاره، في زاوية ما، وهو الشائع، ثم الفصل فيها منذ عهد بعيد، ولا أحد يعرف بالضبط كيف، ومتى تمت الصفقة، إلا الله، والكبار في العائلتين" [3] فهكذا كان يتم تقيّيد المرأة برابطة الزواج دون علمها، فكانت المرأة المتضرر الوحيد جراء صفقات الزواج هذه، وهذا لما ستعيشه من مشاكل "حل اليوم المشؤوم، اليوم النّحس في حياتي، مع علمي أنه

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش ، ص 15 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 94 ـ 95 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 99 .

طرق الباب، وأم البيت يوم مولدي"[1] فالفتاة منذ صغرها مقيدة وتنتظر اليوم الموعود والمرتبط بتقرير مصيرها .

أعطى الرّوائي صورة عن الرجل المتسلط المقيّد للمرأة التيّ تبقى تحت سيطرته وحكمه منذ ربطه بها "إنّني لست جاهلا لما يجري، وأتابع عن قرب سيرة زوجة المستقبل، وعلمت أنّها لا زالت تزاول الدراسة، ولم أشأ منعها من ذلك، ما دامت قريبة من بيتها، وتحت رعاية وحماية أسرتها، ولكن انتقالها إلى المدينة وإقامتها هناك منفردة، فهذا ما لا أرضى عنه، أو أوافق عليه... وأنتم تعلمون أن الفتاة في ذمتنا"[2] فالروائي من خلال هذا قدم صورة عن الحرمان الذّي تعيشه الفتاة جراء تكبيلها برجل لا تعرف عنه شيئا سوى أنه زوج المستقبل.

عاشت السيدة الفاضلة تحت رحمة الرجل لسنين من احتقار وظلم وباتت ملامح القهر والتّعب بادية على وجهها "لم يقف وصفه لي بالجهل لمتطلبات الحياة الزوجية... فقد تعداه إلى احتقار، وازدارئه إلى كل ما كنت أقوم به، وتهكمه على كل ما كنت أقوله، وأنّي قروية فظة، وفي حاجة إلى التهذيب، وينتقدني علانية، وأمام الجميع"[3] فالسيدة الفاضلة ماهي إلا عيّنة عن فئة من البنات التّي يعانون في صمت جراء ما يحدث، وقد مثلت وأعطت صورة عن حياة المرأة المعرضة للإهانة والظلم واحتقار الرجل لها ومعاملتها بسوء وتحت سلطته القاسية، فماهي في نظره إلاّ خادمة يجب أن تخضع لجميع أوامره ورغباته .

عند التأمل جيدا في سرد الكاتب داخل المثن الروائي وما جاء في رسائل السيدة الفاضلة، نجده يجسد صورة عن المرأة الجزائرية الريفية التّي تعيش تحت رحمة المجتمع المتخفي بحجة العادات والتقاليد، في سائر مجلات الحياة من زواج تقليدي، إذ نجد أنّ المرأة الجزائرية تعاني من عدة أشكال نتيجة السلطة الإجتماعية الذكورية، والتّي لا ترى من المرأة سوى جارية لهم تقدم لهم متطلباتهم من طعام وأشغال ومتعة لا غير .

---

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 105 .

[2] ـ المصدر نفسه، ص 107.

[3] ـ المصدر نفسه، ص 115 .

المبحث الثالث :

ـ المظاهر السّياسية والثّقافية داخل المجتمع .

1 ـ العنف السياسي .

2 ـ المّثقف والمجتمع .

3 ـ مستوى التّعليم والمنظمات التّعليمية .

ـ المبحث الثالث : المظاهر السّياسية والثّقافية داخل المجتمع .

عبّرت الرّواية عن مجموعة من القيّم والمعتقدات السياسية والثقافية المتسلطة على الدولة، فهي كجنس أدبي عالجت مختلف التّحولات والتّغيرات السياسية والثقافية، فبات اهتمام الرّوائيين الجزائريين في التّعبير عن آرائهم وانشغالاتهم وفتح آفاق لتجسيد الواقع وممارسة الصّراع على السلطة والعنف السياسي التّي تجسد في العمل الرّوائي الجزائري، والتّي انعكست أوضاعه على شخوص الروايات والمثقفين، لأنّهم عايشوا هذا العنف بمختلف أشكاله، وكانت رواية "رسائل عند الغبش لسعيد شمشم" خير دليل لتصوير ذلك .

1 ـ العنف السياسي :

يعتبر العنف من الظواهر الإجتماعية التّي ارتبطت بحياة النّاس في المجتمع على مر العصور، كالتّعرض للظّلم و التّهميش وسلب حقوقه المشروعة، لتشمل الطبقة السياسية وهي أعلى طبقة في المجتمع " إنّ القمع السلطوي كان له دور كبير في العنف، باستخدام القوّة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق الأهداف السياسية"[1] فأعمال العنف كانت سبيل للوصول إلى المتطلبات و اجتازت أعمال العنف مختلف طبقات المجتمع وخاصّة الصّعيد السياسي .

نجد الروائي سعيد شمشم في روايته يستحضر تاريخ السلطة بعد التّحرر من الإستعمار الفرنسي والشروع في بناء دولة الجزائر الجديدة، محاولا الكشف عن خفايا مظلمة من خلال الرسائل المتداولة بين الصديقين (ر.ص) و (ص.ط) والتّي عبر فيها عن الواقع المرير و إثارة قضايا وإشكالات الواقع الجزائري "فإن أولئك الذين تبوؤا تلك المناصب، فيما بعد، والكثير منهم بعد استشارتنا، أصبحوا اليوم وكما هو شائع، يتقاضون نهاية كل شهر ثلاث أضعاف ذلك النصاب بالتمام"[2] فهو يعبّر عن الواقع المرير الذّي أضحت عليه البلاد جراء السياسات الفردية وجنون التسلط المادي والذّي استمال أصحاب القلوب الخاوية من الحس الوطني .

---

[1] ـ عمار بن بتيش، هشام فاطمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة، دمية النار لبشير مفتي أنموذجا، ص 50 .

[2] ـ رسائل عند الغبش، سعيد شمشم، ص 13 .

ويمكن اعتبار العنف السياسي هو المظهر الرئيسي لعدم الإستقرار، فالكاتب حاول أن يعكس مأساة المجتمع الجزائري الذّي مزقه العنف بأبشع الأساليب، فما كاد المجتمع ينسى عنف الثّورة حتى استيقظ على عنف داخلي " عند انعدام العنصر المادي، فلا بد للحرب من سلاح، حتى ولو كان بالحجارة، وقد أثبت الواقع ذلك، ستكون خاسرة حتما، وقد وقفت في وصفك لتلك الحقبة عندما قلت : لم تكن ثمة علامات كبيرة مميزة، تفرق بوضوح بين الموظف السامي والموظف العادي"[1] يوّضح فشل مسار الديمقراطية في جزائر التسعينات والتّي كانت لا تزال في مرحلة البناء والنموّ بعد الإستقلال .

رصد سعيد شمشم صورة أخرى عن العنف السياسي من خلال الحكم السياسي المتسلط على أبناء البلاد، فهو يعاملهم حسب حاجته لهم وحسب الظروف التّي يمر عليها، فالسلطة العليا أصبحت تعامل أبناء الشعب حسب حاجته لهم "كنا فيه شعب قبل أن نصبح مواطنين، لماذا ينادوننا بالشعب العظيم، عندما تتأزم حولهم الأمور وتحدق بهم الشدائد، ومواطنين عندما أرغمونا على الوقوف في طوابير في انتظار مئة منهم في مواسم الأعياد، عند الخطب شعبا، وفي السلم مواطنين"[2]من خلال هذا يبيّن لنا سعيد شمشم جانب آخر لحكم السلطة والتيّ تتعامل مع المجتمع الجزائري على حسب ظروفها .

تطرق سعيد شمشم من خلال روايته رسائل عند الغبش إلى التّحولات الإجتماعية والسياسية، وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، و كشف عن خبايا السلطة وانتهاكاتهم باسم الحرية والقانون والجماعات المتطرفة، وذلك من خلال النبش في الماضي السري، والمسكوت عنه من فساد وتنكيل للفرد والمجتمع الجزائري الذّي عاش بين جدران النظام ومطرقة الإرهاب خلال العشرية السوداء .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 20 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 13 .

2 ـ المّثقف والمجتمع :

للمثقف مكانة هامّة وسط المجتمع، هو عمود المجتمع الصالح العادل الرّاقي والمتطور على ما يحتويه من ثقافات ومعارف، تحرره من قيود الجهل والأنانية والعدوانية، و هو يضيء بعلمه وثقافته طريق المجتمع، وهذا ما يؤكده الدكتور إدوارد سعيد "يتحكم على المثقف اليوم أن يكون هاويا أي إنسانا يعتبر أن كون المرء عضوا عاقلا ومعنيّا في مجتمع ما يخوله إثارة قضايا أخلاقية... لأنّها تتعلق ببلاده، وقوتها من أسلوب تفاعلها مع مواطنيها"[1] فتصبح العلاقة قريبة بين المثقف ومجتمعه، فلا مجتمع دون مثقف .

أعطى الروائي صورة مثالية عن المثقف الذّي يأمن بالمبادئ ذات الأهداف السامية والذّي يلتمس طريقة نحو التّحرر والعدالة والتّطور "أمّا أنا رغبة مني في الحصول على مقعد لمواصلة الدراسة، فقد خضعت مع الخاضعين وكان من نصيبي، بلد من بلدان المشرق العربي"[2] من هنا يبرز الكاتب الرغبة الجامحة للسيد الفاصل في اكتساب القيم الثقافية من خلال مواصلة دراسته، وتمكنه من العلوم والفنون والآداب ولو تطلب منه عناء ومشقة السفر، فالمثقف هو ضوء الفكر والسلوك والقيم، يرشد المجتمع وهو معني بكل ما يجري من أحداث في المجتمع " الثورات التي خاضتها البلاد من صناعة وزراعة وثقافة ... بناء المدارس في القرى النائية وفي أقصى الجنوب، والعشرات من الجامعات، حتى فقنا بعض الدول المتقدمة في الكم"[3] للمثقف دور بارز يقوم به داخل المجتمع، فهو يعد بمثابة جهاز استشعار حيث يتعين عليه مراقبة مختلف التحوّلات التّي تطرأ على المجتمع .

أعطى سعيد شمشم صورة أخرى عن المثقف، فالغنيّ هو الغني بعلمه والفقير هو الأميّ، إذ أنّ المثقف غنيّ بعلمه وبأفكاره و بثقافته ومعلوماته التّي يستطع أن يشق الدرب حول الرقي ومطاردة الجهل، وبهذا يكون له دور كبير في تطوير نفسه والمجتمع، نجد له دراية حول كل ما يقع في المجتمع، ويعبّر عن رأيه بكل حرية واستقلالية، كما له دور في نشر الوعي بين أفراد المجتمع

[1] ـ إدوارد سعيد ،دور المثقف، محاضرات ريث، 2009، ص 88 .
[2] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 21 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 23 .

وإحداث تغيير والمشاركة في بناء القرارات إصلاح المجتمع ولو بأفكار بسيطة، وهذا انطلاقا من مؤهلاته الفكرية "إن المستقبل سيكون في جانب أولئك الذين يتقنون القراءة، وحتىّ الفلاحة وقطع الأشجار، لا يمكن القيام بها في الزمن الآتي إلاّ بواسطة القلم"[1] إذا أصبح كل شيء متعلق بالعلم فالمثقف يستطيع أن يشق الدروب الصعبة بنفسه .

من خلال رؤى سعيد شمشم في الرواية، يتّضح لنا أنّ للبيئة الإجتماعية تأثير في توجيه المثقف، كما أنّ للمثقف دور إيجابي اتجاه مجتمعه و يعطينا صورة أخرى للمثقف الذّي يتباهى بعمله فنجده متشبع بالثّقافة السّطحية وثقافية اليأس "إنّ نصف متعلّم إذا لم يعرف نفسه، ومستوى التّعليم لديه، أخذته العزة بالنّفس، والحمية القديمة لإبراز تعليمه، عندما يصبح أخطر وأسوأ من الجاهل نفسه فهو لا يدري أنه لا يدري، ممّا يحثّه على الإعتقاد أنّه خبر الدنيا، وسير غورها، ويزداد هذا الاعتقاد رسوخا عندما يجد من ينصت إليه، ولوفرة هذا النّمط عندنا وما دونه مهد السبيل إلى نوع من الطموح، كان مقتصرا على أصحاب العلم والدهاء"[2] يتبيّن لنا أنّ المثقف الذّي لا يعرف أين وكيف يوّظف مستوى تثقيفه ستهب به الرّياح بعيدا لهذا عليه معرفة كيفية التّصرف فيما يحويه من خلفيات فكرية وكيفية توظيفها وفق الواقع الإجتماعي وما يخدم المجتمع .

نجد صورة أخر عن المثقف الذّي يعاني وسط المجتمع من خلال فئة من بعض أفراد المجتمع الذّي لا تريد التّعلم وتحرم الكثير من ذلك "بمشاركة قلّة من شبابها، إحراق المدرسة... وفي قاموسهم أنّ أبناء الشّعب الذّي يطلق عليهم صفة ـ الغوغاء ـ لا يحق لهم التعليم"[3] فهذه صورة عن العنف ضد المثقف الذّي يريد التّعلم لكن عينة من أبناء المجتمع تعيق له ذلك وهذا ما حدث إذ تم إحراق المدرسة التّي في القرية والتّي لا تزال أطلالا وحرمان أبنائها من التّعلم .

و بيّن الروائي صورة عن معاناة المثقّف الذّي يحبّ المطالعة وإثراء رصيده المعرفي من خلال المطاعة و اكتشاف محتويات الكتب ولكنّه لا يجد ما يريد "أما مكتباتنا فأف لها، وإذا كنت محظوظا، وحصلت على مطبوع، فإنه ومن غير

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 98 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 39 ـ 40 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 40 .

ريب سيكون مجموعة أشعار، أو قصصا تنبش التراب، لتستخلص منه الأوساخ"[1] فهذه صورة تعبر عن فقر مكتباتنا ومعاناة المثقف والمتعلّم في إيجاد الكتب وندرتها " سأرسل لك بعض الكتب التي تتحدث عن هويتنا، وقيمنا الأصلية، وأخرى عن الإنسانية عامّة، إنها من الندرة بمكان في أيامنا هذه، وهي أيام الحاجة والجفاف، وقد مرت علينا سنوات عجاف، ومكتباتنا من العوز، بحيث أصبحت لا تحتوي إلا على الكتب الصفراء كما يقال، أو بيضاء مفرطة في البياض"[2] وهذا جانب من معاناة المثقف في إيجاد الكتب ، وإن وجدت فهي عند فئة فقط قد يستصعب عليك الوصول إليها وهذا جراء فقر المكتبات وعدم الإحاطة بها وإعطائها قيمة .

بين سعيد شمشم من خلال روايته، وأعطى صور عن المثقف الذّي تحمّل الصعاب ومشاق السفر لمواصلة الدراسة ، ورفع العنان لاستفادة المجتمع منه من خلال المناصب التّي يعتليها كتوظيفه في سلك التعليم، وبيّن صورة أخرى عن معاناة المثقف وسط المجتمع من خلال قلة أو إنعدام الوسائل التثقيفية كالكتب وفقر المكتبات من ذلك وأعمال التخريب التّي تجرى في حق المؤسسات التّعليمية.

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 28 .

[2] ـ المصدر نفسه، ص 34 .

3 ـ مستوى التّعليم والمنظمات التّعليمية :

إنّ التّعليم في الجزائر له ماهية وأهمية كبيرة، يعتبر من أهمّ القطاعات التّي تولي لها الدولة أهمية بالغة من جميع النّواحي، فكثير من الروائيين تطرقوا إلى هذا الموضوع، من خلال إبراز المستوى التعليمي في الجزائر إبان الفترات الزمنية والحوادث التّي مرت على الجزائر، كما وصفوا حالة المنظمات التعليمية والأوضاع التي آلت إليها المؤسسات التعليمية في الجزائر.

يتطرق سعيد شمشم في روايته رسائل عند الغبش، إلى مستوى التعليم في الجزائر وقد أعطى نظرة عن حالة المنظمات التعليمية من خلال رسائل الصديقين، إذ يبين الصديق الفاضل صورة عن المستوى التعليمي "فقد افترقنا في منتصف السنة الثانية للإستقلال، بعد أن تحصلنا سويا ومع بعض الرفاق على شهادة التعليم الإبتدائي، تلك الشهادة التّي كانت كبيرة بحق، والتّي صغرت الآن، معذرة كنت أريد القول: أنّها حذفت تماما من سجل الشهادات التّعليمية كما صغرت، وحذفت جل الأشياء التّي كانت ذات يوم عظيمة وبنيل لتلك الشهادة أصبحنا متعلمين"[1] يبيّن الكاتب رقي المستوى التعليمي وقيمة الشهادات التعليمية التّي باتت بعضها اليوم لا يعترف بها ولا قيمة لها .

كان للتّعليم قيمة حيث كان المستوى قيّم لدى التلاميذ "حفظنا الشعر منذ الصغر، وحاولنا نظمه، و قرأنا الكتب التّي كثيرا ما وجدنا أنفسنا أبطالا لها"[2] فالمستوى التعليمي منذ الصغر كان يبنى على أسس وركائز متينة مدعمة من جميع النواحي التثقيفية والمعرفية .

أعطى سعيد شمشم صورة عن المنظمات التّعليمية حين كان يسودها الاستقرار، والتسيير الحسن من قبل عملائها "منذ سنوات اشتغلت في مؤسسة تعليمية قريبة من القرية، مديرها السابق استوفى سنوات خدماته وأحيل على المعاش، بعد أن أرهق العقل والبدن، واستنفذ طاقة جسمه في تربية وتعليم النشئ، وفي تنظيم المؤسسة، وإرساء قواعد الانضباط فيها، وروح المسؤولية، حسب

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 18 - 19 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 91 .

التّعابير الحديثة، وكذلك الحكمة في التعامل"[1] هذه إحدى الصور المعبرة عن التسيير الحسن للمنظمات التعليمية، فمدير المدرسة كان نعم المدير يضرب به المثل، يقدر منصبه ويعمل جاهدا على تسيير المؤسسة وفق قواعد الانضباط، حيث روح المسؤولية والضمير النّقي، على عكس ما حل في مع بعض المدراء وسوء تسييرهم للمؤسسات التّعليمية والذّين لا يملكون المؤهلات العلميّة والمهنية وروح الضمير المهني وحفظ الأمانة التّي وضعت على عاتقهم "استمر الوضع على هذا الحال، ما يقارب سنتين، ثم انقطع تماما من الحضور، الأمر الذّي جعل من حارس المدرسة متسوّلا في المؤسسات الأخرى القريبة طلبا للطباشير، منفقا من جيبه ثمن خدمة التنقل لصالح العام والتّلاميذ"[2] فهو يعبر عن فشل المنظومات التّعليمية من قبل مسيريها الذّين هم مدراء بالاسم لا بالفعل، همّهم الوحيد تقاضي أجورهم، دون القيام بعملهم وحتّى زياراتهم للمؤسّسات القائمين عليها، في غياب للسلطات العليا، فكلّهم يعملون مع بعض وتجمعهم مصالح مشتركة "اتصلنا ببعض عمال المؤسسة بأولي الأمر المحليين، أجابونا أنّه انتدب إلى مهمة أخرى، والقضية برمتها خارجة عن نطاقهم"[3] وهذا دليل على سوء التسيّير ابتداء من السلطات العليا ونزولا عند رؤساء المؤسسات الذّين أهملوا مهامهم، في ظلّ غياب المراقبة .

ومن صور فشل المنظمات وسوء التسيّير من قبل المدراء والمسئولين "لقد وعدني المسؤول بزيارة عملية تفتيشية في القريب العاجل، لأنّني في أمس الحاجة إلى درجة إضافية تسمح بترقيتي في المهنة، حدث منذ السنة الماضية وإلى الآن لم يفي بوعده، لماذا هؤلاء المسؤولون لا يقومون بواجبهم، ولا يفون بوعدهم ؟"[4] وهذه إحدى الصّور التّي عبّرت عنها السيدة الفاضلة وهي تنتظر ترقية منصبها، ولكن لم يحدث هذا جراء تهاون المسئولون في أعمالهم وإعطائهم وعود كاذبة .

لقد تحدث السيد الفاضل في إحدى رسائله لصديقته سوء تسيير المنظمات خلال المرحلة التي عقبت الاستقلال " ومن العوائق التي كانت تعيق البلاد في انطلاقتها ببعض اليسر، ندرة المعلمين بدءا بالإبتدائي، أمّا المستويات الأخرى

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 55 .
[2] ـ المصدر نفسه، ص 56 .
[3] ـ المصدر نفسه، ص 57 .
[4] ـ المصدر نفسه، ص 27 .

فحدث ولا حرج، ناهيك عن انعدام الهياكل، والمناهج التعّليمية المقننة، ومصادر التمويل"[1] يبرز الكاتب النّقص الذّي عانت منه الهياكل والمنظمات التعليمية في فترة من الفترات التّي مرت على الجزائر .

أعطى سعيد شمشم صورة واضحة عن الأوضاع المزرية التّي مرت بها القطاعات في البلاد وخاصّة المؤسسات التّعليمية وما ما حل بها من سوء تسيير ممّا انعكس سلبا المستوى التعليمي .

[1] ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، ص 20 .

الخـاتـمـــــــة

و بعد بسط موضوع بحثي والإحاطة بجوانبه تمكّنت من الوصول إلى بعض النتائج، وهي كالآتي :

1 ـ يحتل الفنّ الرّوائي مكانة الصدارة في الحياة الأدبيّة .

2 ـ تعتبر السّنوات البارزة في تاريخ الرّواية الجزائرية، فترة السّبعينات بمثابة الوليد الشرعي الذّي انتجته التّحولات بكل تناقضاتها .

3 ـ الرّواية أصبحت تشكّل اهتمام كلّ من الكاتب والقارئ والنّاقد، وهي تصوّر الحياة اليوميّة للإنسان بكلّ تفاصيلها، وبذلك أضحى الرّوائي المؤرخ الحقيقي لحياة الشعوب وقضاياه .

4 ـ لقد أولى الفن الرّوائي الإهتمام بظروف المجتمع .

5 ـ ابراز صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الروائي، وعلاقة الرواية بالمجتمع الجزائري .

6 ـ الرّواية الجزائرية بشكل عام، ورواية سعيد شمشم بشكل خاص تعرضت لأحداث اجتماعية عاشها الشعب الجزائري على اختلافها .

7 ـ صوّر لنا الروائي الحياة الإجتماعية وما عايشه الجزائريون من معاناة جراء المحتل الذّي عمل على نشر الفقر والجهل، فكانت الرّواية بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع الجزائري آنذاك .

8 ـ رصد الرّوائي بعض الظواهر الإجتماعية من عادات وتقاليد انتشرت وسط المجتمع الجزائري .

9 ـ اعتمد الرّوائي على الزّواج المبكر وتقيّيد المرأة، كمكنون سردي في الرّواية، يبرز معاناة المرأة وسط المجتمع الجزائري .

10 ـ تصوير الرّواية للتّحولات الحاصلة للمجتمع الجزائري ما بين فترة الإستقلال إلى غاية أيّام العشرية السوداء وما بعدها، مع التّركيز على أشكال العنف السياسي، في قوالب فنية جميلة .

11 ـ طرح سعيد شمشم دور المثقف، داخل المجتمع .

12 - إبراز المستوى التّعليمي والمنظمات التّعليمية في الجزائر عبر المراحل التي مرت عليها الجزائر .

13 - ارتبطت رواية رسائل عند الغبش بالواقع الإجتماعي، حيث اعتمد الرّوائي على مجموعة من الصراعات والقيّم الإجتماعية .

14 - إنّ طبيعة اللّغة السردية التّي اعتمد عليها سعيد شمشم في سرد الأحداث الروائية جد مرنة ولها تأثير على القارئ، فهو يوجهه منذ البداية حتّى لا يضيع، أو ينفر من قراءته .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم، رواية ورش عن النافع .

ـ الحديث النّبوي، الشريف .

1 ـ المصادر والمراجع :

أ ـ المصادر:

1 ـ أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، القاهرة، مادة (ر.و.ى)ج 8 .

2 ـ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات Anep، الجزائر، 2007 .

3 ـ الطاهر والطار، اللآز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007 .

4 ـ بشير مفتي، دمية النار، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2010 .

5 ـ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1984 .

6 ـ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، مادة (ر.و.ى) مج 3، ج 20 .

7 ـ سعيد شمشم، رسائل عند الغبش، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار للصحافة، القبة الجزائر، ط2 ، 2009 .

8 ـ عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر الجزائر، نوفمبر، 1970 .

9 ـ فضيلة فاروق، مزاج مراهقة، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط 2، 2007 .

10 ـ محمد ساري، القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، 2013 .

11 ـ يسمينة خضرا، بم تحلم الذئاب ؟ ، ترجمة وتقديم أمين الزاوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002 .

ب ـ المراجع :

1 ـ إبراهيم عباس، تقنيات البينة السردية في الرواية المغربية دراسة في بنية الشكل الطاهر والطار، المؤسسة الوطنية للإتصّال النشر والإشهار، 2002 .

2 ـ أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1945 ـ 1950، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 4، 1992 .

3 ـ إدوارد سعيد، دور المثقف، محاضرات ريث، 2009 .

4 ـ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 2005 .

5 ـ بشرى البستاني، قراءات في النص الشعري الحديث، دار الكتاب العربي، ط1، 2002 .

6 ـ سعيد يقطين، انفتاح النص السردي، النّص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2001 .

7 ـ صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية، منشورات مجلة مخبر الأبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، كلية الآداب و اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ج 1 .

8 ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2003 .

9 ـ عبد الله الرّكيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 .

10 ـ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث تقنيات السرد)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989 .

11 ـ عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، (1925 ـ 1945) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 1983 .

12 ـ علي جعفر علاق، الدلالة المرئية (قراءات شعرية للقصيدة الحديثة) دار الشرق، 2009 .

13 ـ علي شلش، نشأة النقد الروائي في الأدب العربي، دار قباء للطباعة، مكتبة غريب للنشر .

14 ـ عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، (تاريخا وقضايا و أعلاما) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 .

15 ـ محمد كمال الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، بيروت، ط 1، 1981 .

16 ـ محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 .

17 ـ مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر،دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات مدير الثقافة لولاية معسكر، دار النشر والأدب والتوزيع .

18 ـ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر المركزي الرئيسي، ، بيروت لبنان، ط 1، 2003 .

19 ـ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأطوار التّاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

20 ـ واسيني الأعرج، الطاهر والطار، تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 1، 1989 .

3 ـ المجلات و الدّوريات :

2 ـ حسن شوندي، زدام كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، السنة الثالثة، العدد العاشر .

3 ـ درويش فاطمة فضيلة، التّعبير الإجتماعي في الجزائر من منظور، سوسيولوجية الرواية، المجلة الجزائرية للدراسة السوسيولوجية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، العدد 4، جوان 2014 .

4 ـ عبد المالك مرتاض، الرواية جنس أدبي، مجلة الأقلام تصدرها وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ع 11، ج 12 .

5 ـ مسار حميد الناصري، سوسيولوجية النّص الروائي، التشابه ومظاهر الصراع، جريدة كواليس، 26 سبتمبر 2009 .

3 ـ الرسائل الجامعية :

1 ـ جمال بوسلهام، الحداثة وآليات التّجديد والتجريب في الخطاب الرّوائي الجزائري، حارسة الظلال لواسيني الأعرج أنموذجا، دراسة تحليلية، معهد اللّغة العربية وآدابها، جامعة وهران السانية، 2009 .

2 ـ سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص نقد حيث ومعاصر، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015 .

3 ـ عمار بن بتيش، هشام فاطمي، صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة، دمية النار لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف، 2018 .

4 ـ موقع الأنترنيت :

1 ـ الإنسان والمجتمع والحياة،

www sites gogle.com/humanscityendlife.com

2 ـ أمير تاج السر، الرواية وقيم المجتمع المدني،

www.media network.com

3 ـ بشير مفتي، أزمة تمثيل المجتمع في الرواية الجزائرية، الجمهورية، يوم 2016/04/11 www.djzairers.com

4 ـ حواس محمد، الأدب والمجتمع، مؤسسة الفكر العربي، 26 نوفمبر 2016، www.alarabiya.com

5 ـ رواية اجتماعيّة، ويكيبيديا، www.wikipedia.com

6 ـ زهور كرام، حكاية العشاق الجزائرية من عتبة المخطوط إلى روائية التحقيق، www.alquds.com

7 ـ ماهو مفهوم الرسالة، تعريفات ومعاني، فنون أدبية، مفاهيم ومصطلحات، 29ديسمبر2019، www almalomat.com

8 ـ محمد أسد، الأدب وعلاقته بالمجتمع، 19 فيفري 2015، شبكة النبأ المعلوماتية، www annabaa.og/arbic/literature/943.com

الـــفـــهـــرس

فهرس المحتويات :

ـ الإهداء .

ـ الشكر.

ـ مقدمة ..... أ ـ ج

ـ مدخل : ماهية الفن الرّوائي الجزائري..... 6 - 18

ـ أوّلا: مفهوم الرّواية ..... 6 - 8

أ ـ لغة ..... 6 - 7

ب ـ اصطلاحا ..... 7 - 8

ـ ثانيّا : نشأة الرّواية الجزائرية وتطوّرها ..... 10 - 18

أ ـ النشأة..... 10 - 14

ب ـ التطوّر..... 15 - 18

ـ الفصل الأوّل : الرواية الجزائرية والمجتمع..... 21 - 40

ـ المبحث الأول :مفهوم الرّواية الإجتماعية ..... 21 - 25

ـ المبحث الثاني : علاقة الرّواية الجزائرية بالمجتمع ..... 27 - 32

1 ـ الرّواية الجزائرية..... 27 - 28

2 ـ المجتمع..... 28

3 ـ العلاقة بين الرّواية الجزائرية والمجتمع..... 29 - 32

ـ المبحث الثالث : صورة المجتمع الجزائري داخل الإبداع الرّوائي ..... 34 - 40

1 ـ الحياة الإجتماعية والسياسيّة ..... 36 - 37

2 ـ المثقف ..... 37 - 38

3 ـ المرأة..... 39 - 40

ـ الفصل الثّاني : دراسة اجتماعية لرواية رسائل عند الغبش لسعيد شمشم 43-70

ـ المبحث الأوّل : دراسة تحليلية للرواية..... **43 - 52**

1 ـ الموضوع ..... 43 - 45

2 ـ العنوان ..... 45 - 47

3 ـ الشخصيات ..... 48 - 52

ـ المبحث الثاني : المظاهر الإجتماعية داخل الرّواية ..... 54 - 61

1 ـ صورة المجتمع الجزائري..... 54 - 57

2 ـ العادات والتّقاليد ..... 58 - 59

3 ـ الزّواج المبكّر وتقيّيد المرأة ..... 60 - 61

ـ المبحث الثالث : المظاهر السياسية والثقافية داخل المجتمع..... 63 - 70

1 ـ العنف السياسي ..... 63 - 64

2 ـ المثقف والمجتمع..... 65 - 67

3 ـ مستوى التعليم والمنظمات التعليميّة ..... 68 - 70

ـ خاتمة..... 72 - 73

ـ قائمة المصادر والمراجع ..... 75 - 79

ـ فهرس المحتويات .

الملخّص بالعربيّة :

تحاول هذه الدّراسة أن تقف عند تجليات المجتمع في الرّواية الجزائرية متّخذة من رواية "سعيد شمشم رسائل عند الغبش" أنموذجا لها .

الكلمات المفتاحية :

الرّواية، الرّواية الجزائرية، رسائل عند الغبش، سعيد شمشم، صور، المجتمع .

Le résumer en français :

Cette étude tente de se tenir aux manifestations de la société dans le roman algérien, en utilisant le roman "Said Shamsham, Risalah At-Ghubash" comme modèle.

les mots clés :

Le roman, le roman algérien, Lettres à al-Ghubash, Said Shamshem, Tyr, Société.

English translation :

This study tries to stand at the manifestations of society in the Algerian novel, using the novel "Said Shamshem, Risalah At-Ghubash" as a model for it.

key words :

The novel, the Algerian novel, Letters at al-Ghubash, Said Shamshem, Tire, Society.